الأنوار الأسبوعي

بيروت الاحد في ١٥ آب ١٩٧١ (العدد ٢٨٧٢)

بعد أحداث الكاثوليك والبروتستانت :

هموم ايرلندية

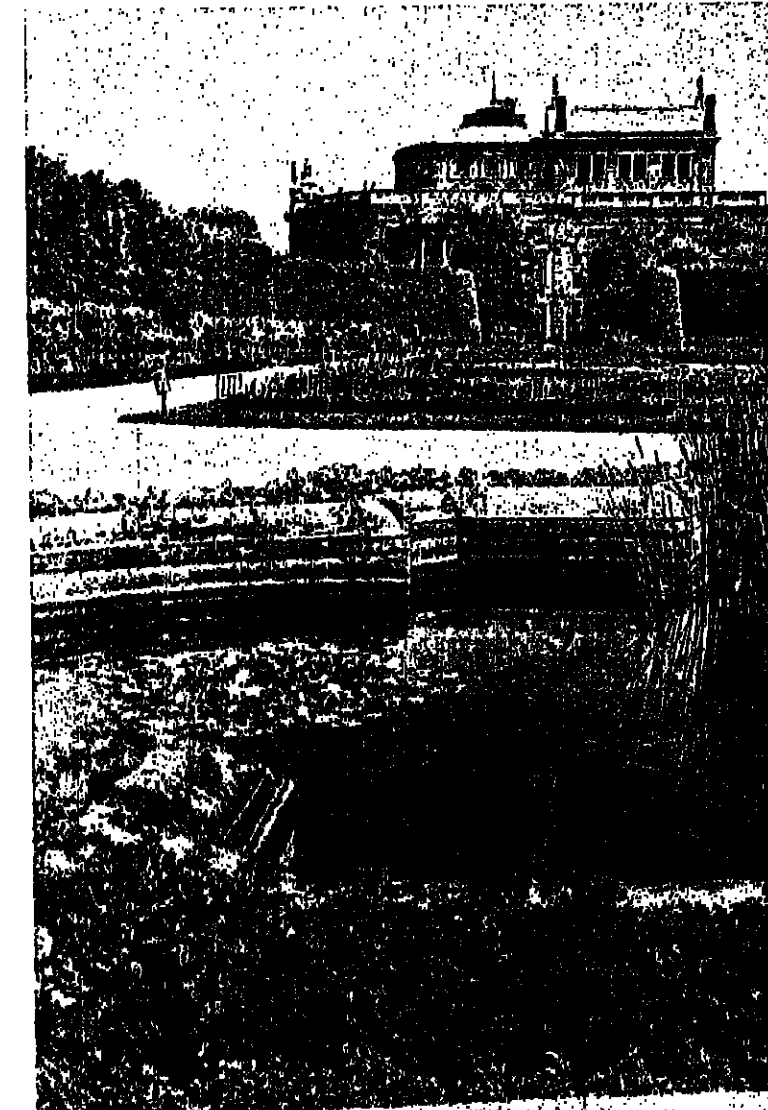


هكذا من الأصل

ينفرد

بتأمين
رحلتين
بدون توقف
كل اسبوع
الى

الاقلاع كل ثلاثاء وجمعة
الساعة ١١،٣٠ بطائرات بوينغ



ان كنت من محبي الموسيقى أو من روّاد الاوبرا ، فستجد في ڤيينا كل ما ينشده قلبك . وان كنت من هوّاة الرياضة ، فلا تنس زيارة مدرسة الفروسية الاسبانية في هذه المدينة المرحة المضيافة .

سيسحرك جمال فوارات المياه والحدائق المزدهرة في قصر شونبران الشهير .

يمكن شحن البضائع على جميع الخطوط

للاستعلامات وحجز التذاكر ، خابروا وكيلكم للسفر المعتمد لدى « الميا » أو :





«الذي يأتي ولا يأتي!»

من اجل الشعب

□ استقبل اللبنانيون ، كل اللبنانيين ، القرار الذي اتخذه وزير الصحة الدكتور اميل بيطار بتخفيض اسعار الادوية بالترحاب والامتنان. الصيادلة ومستوردو الادوية وحدهم استقبلوه بالاحتجاج والامتعاض، لانه جاء يخفف عن كاهل المواطن الفقير بعض عبء الدواء ، ويحرم الصيدلي والمستورد نسبة من ارباحهما تكاد لا تذكر ، اقتطعت ليس من الجعالة التي يتقاضاها كل منهما ، بل من اصل «مكافآت» مالية تقدمها مصانع الادوية الى المستوردين لتشجيعهم على بيع كميات معينة من الدواء ، بالاضافة الى الارباح الفاحشة التي يجنونها من تجارة الدواء .

لماذا كل هذا الجشع ألماذا كل هذا الكفر ؟ الم تكف الصيادلة والمستوردين الاموال التي كدسوها والبنايات التي شيدوها والنعيم الذي يعيشون فيه حتى تضيق اعينهم ببضعة قروش او ليرات تخفض من ثمن الدواء ؟

لقد احسن الوزير بيطار صنعا ، واستطاع ان يصمد بشجاعة وعناد في وجه محتكري الدواء والمتاجرين بصحة الفقراء ، وان يسجل انتصارا مشرفا في معركة الدواء التي يخوضها منذ تسعة شهور .

وليعلم الوزير بيطار ان الشعب اللبناني كله كان ولا يزال معه في هذه المعركة ، وان الصيادلة والمستوردين ستنكشف «قضيتهم» اكثر فاكثر .

« الملحق »

ملحق الانوار الاسبوعي

مجلة اسبوعية جامعة

رئيس التحرير
روبير غانم

المدير
جان بلطه

يصدرعن دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر رأسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام
بسام فريحه

الادارة والتحرير :
دار الصياد . الحازمية - ص.ب ١٠٣٨ - ٩١٨
تلفون ٢٦٠٠٠ / ٢٨ / ٤ خطوط
الاعلانات : مكتب خاص - بناية صمدي وشالة - الطابق الثاني قرب دفتر ٢٥ و٢٦
شارع سوريا - تلفون ٢٩٥٨١٧ - ٢٩٥٠٨٣ - ٢٥٥٩٩١١ - خط خاص للتوزيع ٢٨٥٨٧٨

بعد أحداث الكاثوليك والبروتستانت :

هموم ايرلندية على وجه برناديت دقلين

بقلم : مهى ياسمين

— موضوع الغلاف —

□ برناديت دفلين كانت في يوم مضى الرمز الذي من ورائه اراد الايرلنديون الكاثوليك تكريس انتفاضتهم على الماضي وتطلعهم الى مستقبل افضل ، وهي اليوم ، بعد خروجها من السجن تعيد تاكيد حقيقة انتفاضة شعب يرفض ان يكون تابعا ، ويرفض ان يحمل مواطنية الدرجة الثانية ، حتى ولو كان في الشمال ... الانكليزي. برناديت دفلين غلاف « الملحق» هي تجسيد لاقلية تنتزع حقها في الحياة كما تختارها .

□ مشهد يتكرر هذه الايام في ايرلندا

□□ عندما تشترك النسوة : عجائز وفتيات بملء زجاجات الحليب بالوقود وتحويلها الى قنابل محرقة ، وعندما تتحول الشوارع الى ساحات حرب يتكدس فيها الركام والحجارة والمفروشات المحترقة ،

وعندما يرشق الجنود الجماهير بالقنابل المسيلة للدموع فيسقط الناس على ظهورهم ثم يقفون مجددا ويكررون الهجوم ،

يتحول « يوم الهلاك» الى «ايام هلاك» ، ويصبح لمناشدة ايرلنديي الشمال اخوانهم في الجنوب مساعدتهم « لان بقاءنا او هزيمتنا رهن الان بردة فعلكم »صدى عالميكبير،

ان احدا اليوم لا يعرف كيف ستنتهي الاضطرابات التي تعصف بايرلندا الشمالية وتشمل بلفاست ولندنديري بشكل لم يشهده لاهتف السنوات الثلاث الماضية ولا دمويتها .

فالحرائق التي تلتهم مئات المنازل وتحول الظلام الى نهار مشتعل ، والجثث التي تتكدس يوميا ويسحبها الاقرباء والاصدقاء سرا تؤكد بمرارة ما ذهب اليه زعيم سياسي ايرلندي من ان حربا انكلو — ايرلندية واسعة النطاق باتت وشيكة الوقوع .

وعندما يبلغ تصرف البروتستانت حدا يجعلهم يعمدون الى احراق منازلهم ، كما روى جندي بريطاني ، لمنع الكاثوليك الاقتراب منها ، يغدو احتمال مواصلة التعايش ، على الشكل القائم بين البروتستانت والكاثوليك شبه مستحيل .

قصة دموية

هذه الحقيقة تاكدت مرة اخرى عبر محاولة رئيس وزراء ايرلندا الشمالية مواجهة سياسة «الارض المحروقة» التي يشنها البروتستانت بفرض قانون كان يلغي الايرلنديون قبوله وينص على توقيف اي مشتبه به وايداعه السجن دون محاكمة ولاجل غير محدود .

والقانون الذي ادعى فوكنر انه يستهدف في الدرجة الاولى قادة الجيش الجمهوري الايرلندي المنحل يتناسى انتماء الاقلية الكاثوليكية برمتها الى هذا الجيش .

قصة ايرلندا الشمالية .. قصة طويلة

وهي ليست فقط قصة اقليم انتزع عن الجزيرة الايرلندية الجنوبية الجميلة ، وحكم بطريقة شبه استعمارية، ولا هي فقط قصة كفاح سري وعنيد تعود الى مئات السنين ،

هي ايضا قصة غربة . غربة زمنية وغربة قسرية فرضت على شعب عرف عنه الصلابة والشجاعة والمثابرة والطموح الفذ .

وهذه قصة قديمة .

اما الحديثة ، فبدات ظهر يوم احد من العام ١٩٦٨ ، بتظاهرة خارج كنيسة، وتكررت الاحاد وتكررت معها التظاهرات واصبحت هذه امرا يوميا ،

واذا بالقلوب تمتلىء احقادا والنفوس رغبة بالقتال .

حاجز تكدس عليه الالوف

فوراء الاكمة ما وراءها .

وقد اضطرت حكومة ايرلندا الشمالية البروتستانتية لاعادة النظر في الدستور القائم والقوانين المعمول بها والغت فرقة الشرطة البروتستانتية، وصحت على واقع يقول بضرورة انصاف الكاثوليك ومنحهم بعض الحقوق التي جردوا منها لسنين طويلة .

وفي عملية تمويهية مخجلة للواقع ، استمر طويلا اعطاء الطابع الطائفي لنضال الاقلية الكاثوليكية ، وغضت حكومة صاحبة الجلالة طويلا الطرف عن الضعف والهزال والتمييز الذي مارسته ولا تزال حكومة بلفاست ازاء الاقلية الكاثوليكية، حتى بدت هذه الاقلية امام البريطانيين والعالم وكانها منصبة شوفينية فاشستية ،

هذا في الوقت الذي واجه به الايرلنديون ضراوة الاستعمار البريطاني بصمود وقدموا الاف الضحايا واثبتوا بهذا الثمن الباهظ انهم ماضون قدما في مطالبهم ، واقلها الحصول على الحد الادنى من الحقوق المدنية التي حرمت منها البلاد طوال قرون ، واعادة الشمال جزءا من الجمهورية الايرلندية .

هل من نهاية ... للنهاية ؟

واليوم ، ماذا بعد القوانين الجديدة المفروضة ؟

ان روحيتها التي تشير الى تعسفية شرسة في معالجة المشاكل القائمة ، تشير الى ان الشمال الايرلندي في طريقه الى الدخول في مرحلة بالغة الخطورة ، وهي المرحلة التي توقعتها النائبة الكاثوليكية الشابة برناديت دفلين واعدت انصارها لها و« اذا اضطررنا سحب هؤلاء الناس من السجن (جميع الذين سيلقى عليهم القبض وفق القانون الجديد) فاننا سنفعل ذلك بانفسنا » .

وما تقوله برناديت دفلين يلخص المستقبل القادمة اليه ايرلندا الشمالية الحزينة ، اذ ليست هناك مثلا سجون لايواء جميع الايرلنديين الكاثوليك وليس هناك شرطة تكفي لقمعهم جميعا وليس باستطاعة اية قوة عسكرية خنق ارادة الشعب .

□ ايرلندا .. اخيرا □

مسيرة الألف ميل .. لضرب الاحتكارات في لبنان

معركة الدواء تضع العهد على المحك ..

بقلم : اليان الاحمر

□ سليمان فرنجية : ضرب الاحتكارات واجب وطني □

□ اميل البيطار : خطوة رائدة .. □

□□ يعتبر لبنان من الدول التي عانت ولا تزال ، من مشكلة الدواء . ذلك لان آفة الفقر ملازمة لآفة المرض . ورغم انتشار الدواء في العالم بما في ذلك لبنان ، فان المواطن الفقير هنا ما برح يعاني من مشكلة ارتفاع اسعار الادوية ، لدرجة هدد معها الياس مصير العديد من الفقراء المعوزين ، حتى ان البعض ، رغم غريزة النزوع الى البقاء ، كان يفضل الموت على الحياة لضيق ذات اليد، وفشله في شراء الدواء في الوقت الذي كان محتكرو الدواء يتمادون في استنزاف دم الفقراء ، مجردين من كل نزعة انسانية .. يغتسلون بعرق المتعبين ويمتصون دماءهم في فورة جشع اعمت البصائر ، وحجرت القلوب .

وازمة الدواء هذه ليست بنت الامس .. بل عمرها من عمر استقلال لبنان ، نشأت قبله ، لكنها ترعرعت في افيائه .

وفي فجر الاستقلال وفي عهد الوزارة الاولى التي شكلت برئاسة المغفور له رياض الصلح، في ٢٥ ايلول ١٩٤٣ تضمن بيان تلك الوزارة فقرة تتعلق بمعالجة مشكلة الدواء جاء فيها: « وفي ناحية الصحة والاسعاف العام ستوفر التدابير الواقية من الاوبئة والامراض حفظا لصحة الاهلين ومن يقطن البلاد من اجانب وجيوش حليفة — وستبذل جهدا خاصا لمحاربة ازمة الادوية ..» .

لقد شكل اكثر من وزير لجانا عليا لدرس مشكلة الدواء ، وبعد ذلك اصدر قرارات بتخفيض اسعاره . فماذا كانت النتيجة ؟ كان الشعب هو الضحية في جميع الحالات . لان التخفيض الذي حصل كان يستند الى «فواتير» مزورة من بلد المنشأ ، فكانت نسبة التخفيض تبقى اقل بكثير من الارباح الفاحشة..

وبقيت البلاد تتخبط في اتون هذا الواقع المؤلم حتى اطل العهد الجديد ووضع حجر الاساس في مطلع شهر شباط الماضي عندما باشر تنفيذ الضمان الصحي وعهد الى مجلس ادارة الضمان استيراد الدواء وبيعه الى المضمونين صحيا باسعار الكلفة .. خطوة اقامت تجار الادوية ومحتكريها ولم تقعدهم بعد ..

عرضت رشوة من تجار الادوية على مجلس ادارة الضمان قدرها ١٥ مليون ليرة لبنانية مقابل تخلي الضمان من استيراد الدواء للعمال البالغ عددهم حوالي ٦٠٠. الف عامل .. وقد كشف ذلك ممثل الاتحاد العمالي العام السيد الياس الهبر في احد اجتماعات لجان المجلس النيابي .. وهذا يعني ان الذي يعرض رشوة بـ ١٥ مليون ليرة تكون ارباحه اضعاف اضعاف هذا المبلغ ، ومن يدفع الثمن ؟ طبعا الشعب وخصوصا الفئات الكادحة والفقيرة .

ضربة على الرأس

وفي ما كان المستوردون يخبطون في مشكلة ادوية العمال ، فاجاتهم الحكومة بمشروع قانون يقضي بتعديل المادة ٢٢ من قانون الضمان الصحي على نحو يجيز لصندوق الضمان الصحي ليس استيراد الادوية للعمال فحسب ، بل لجميع موظفي الدولة بما في ذلك المصالح المستقلة والبلديات ..

وكان هذا المشروع بمثابة ضربة صاعقة على راس المستوردين والمحتكرين ، فاخذوا يكتلون النواب للوقوف في وجه هذا المشروع في المجلس النيابي وشهدت قاعات المجلس عدة جلسات التقى فيها المسؤولون في صندوق الضمان مع الاتحاد العمالي العام في موقف واحد مع الحكومة .. فيما كان المستوردون والصيادلة في موقف المعارض مع عدد من نواب لجنة الصحة العامة لان بينهم اطباء يهمهم الابقاء على سعر الدواء كما هو عليه .

وحيال ذلك اخذ فريق من النواب يعمل لقطع الطريق على تصديق هذا المشروع متهما الحكومة باعتماد مبدأ التأميم في حال تصديقه لان صندوق الضمان يصبح مسيطرا على الدواء ويبيعه من اكثر من ثلاثة ارباع المواطنين.

وفي آخر جلسة عقدتها لجنة الصحة النيابية لجات الى خطوة على امل ان تقطع الطريق على تصديق المشروع ، وذلك بعرضه في جلسة مشتركة تضم لجان الصحة العامة ، والاقتصاد الوطني ، والشؤون الاجتماعية فيسقط المشروع تحت وطاة المعارضة النيابية والوقوف في وجه «التاميم» .

مفاجأة

وفي الوقت الذي كان مستوردو الادوية والصيادلة « يدوخون» في استنباط الوسائل الكفيلة بتجميد تعديل المادة ٢٢ من قانون الضمان الصحي ، فاجاهم وزير الصحة الدكتور اميل بيطار بقرار جريء يقضي بخفض اسعار الادوية بنسب تراوح بين ١٥ و٣٠ بالمئة ، فجن جنونهم وتشتتت افكارهم فاخذوا يخبطون خبط عشواء ويهددون بوقف استيراد الدواء وتوجيه انتقادات عنيفة للوزير وتنفيذ اضرابات رمزية الى ما هنالك من ضغوط ومحاولات لتجميد نشر قرار التخفيض في الجريدة الرسمية .

الا ان النواب الذين وقفوا ضد تعديل المادة ٢٢ وجدوا انفسهم مسوقين لتاييد قرار وزير الصحة بعد التاييد الشعبي خوفا من تعطيل دورهم في معارضة المادة المذكورة .

ولم ينفرد وزير الصحة بوضع هذا القرار، ولم يكن ليستطيع القيام بذلك لولا مباركة رئيس الجمهورية الاستاذ سليمان فرنجية لهذه الخطوة ودعمه لتنفيذها ضاربا بعرض الحائط كل الاعتبارات .

مسيرة ضرب الاحتكارات

واكثر من ذلك فان خطوة خفض الدواء بالنسبة للعهد تعتبر الخطوة الاولى في مسيرة الالف ميل لضرب الاحتكارات في لبنان .

لقد كشفت الدولة عن مواقعها واسفرت عن خطتها ، وبدات تهيء الشعب لها عبر وسائل الاعلام وخصوصا الاذاعة ، حتى انه صدر لاول مرة من الاذاعة اللبنانية تعليق تحت عنوان « ضرب الاحتكارات واجب وطني »، وجاء في التعليق ما حرفيته : « فالاحتكار في حد ذاته افة من آفات الحرية الاقتصادية عندما تفسر تفسيرا لا يلائم الغاية من اطلاقها . وقد اصبح من المتعارف عليه في البلدان الراسمالية والاشتراكية على حد سواء ، ان محاربة الاحتكار واجب وطني لحماية المستهلك ايا كان وجه ذلك الاحتكار ونوعه ، وسواء طبق على الكماليات ام على الضروريات .. فكيف اذا كان متصلا بالدواء.. وهل يجوز احتكار الدواء ؟ ان هذا بمثابة احتكار المصائر والارواح ، ولا يمكن لدولة تحترم نفسها ان تتهاون في مثل هذه القضية الحيوية من قضايا المجتمع » .

« اما الذين يحاولون الصيد في الماء العكر وترويج الشائعات المغرضة حول تضارب مزعوم في وجهات نظر المسؤولين حول هذا الموضوع، فقد سقطت مزاعمهم » .

خطوة رائدة

ومما لا شك فيه ان خطوة وزير الصحة بخفض الدواء رائدة وقوية . الا ان الخطوة الاهم التي يرعاها العهد والتي يتوقف عليها نجاحها لتطور لبنان ، هي مسيرة ضرب الاحتكارات ووضع حد لها للانتقال بالبلاد من اجواء الاستغلال والاستثمار الى مرابع العدالة الاجتماعية .

□ الدواء .. ينتظر التخفيض □

تناقضات غريبة في "المجتمع الاسرائيلي" ستفجره من الداخل

بقلم : ياسين رفاعية

□□ من يلاحق ما تنشره الصحافة الاجنبية من الوضع الداخلي في اسرائيل ، يصاب بالدهشة والعجب . ذلك ان التناقضات الكبيرة تقوم بين تعليق وتعليق حتى لتشعر ان الخط البياني لما يسمى بـ « دولة اسرائيل » ليس واضحا الوضوح كله ، كما ان كثيرا من هذه التعليقات موجه من قبل اجهزة الاعلام الخارجية للاستهلاك على نطاق اليهود في العالم ، واستغلال ما يمكن استغلاله باي شكل .

بين يدي الان مقالان : احدهما نشر في صحيفة انكليزية هي « الديلي تلغراف » تحت عنوان «الحملة اسرائيلية لزيادة القوة البشرية» ، والثاني دراسة تحليلية لمجلة فرنسية هي « لوموند » تحت عنوان « التململ الاجتماعي في اسرائيل » . ورغبة في توضيح التناقض الذي تبرزه الصحيفتان من حيث تدريان او لا تدريان رأينا نقلهما هنا بالحرف الواحد ، ليكتشف القارىء العربي التخبط الذي يعيشه المجتمع الاسرائيلي لا من خلال وجهة نظرنا كعرب ، بل من خلال وجهة نظر الاجانب ، الذين يحاولون ان يبدوا موضوعيين في مثل هذه المعالجات .

تقول « الديلي تلغراف » ان اهم موضوع يواجه اسرائيل اليوم وبالحاح هو كيفية زيادة عدد سكانها في المدى الطويل . فالعنصران المهمان في زيادة عدد السكان وهما الهجرة والولادة تقلصا بنسبة كبيرة خلال الخمس سنوات الماضية ، وعلى اسرائيل ان تضع الخطط اللازمة لمواجهة هذه الحقيقة .. ففي مركز الوكالة اليهودية في القدس بدات حملة لاستقدام المهاجرين منذ حرب حزيران ١٩٦٧ وحتى ذلك التاريخ كان المهاجرون من آسيا وافريقيا يشكلون حوالي ٥٠ بالمئة و ٤٠ بالمئة من العائلات الفقيرة جدا في اوربا . أما الان فالعيون شاخصة نحو الاميركيين . ان توسع اسرائيل والامان الذي حصلت عليه بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ساعدا على اعطاء صورة واقعية لليهود في الاميركتين . وقد دلت الحقائق ان الصهيونية آخذة بالنمو بين اليهود هناك ، كما ان الهجرة الى اسرائيل ارتفعت من ٤ر٢ بالمئة قبل حرب ٦٧ الى ٢٥ بالمئة حاليا . ان هدف اسرائيل هو ايصال عدد سكانها في عام ١٩٧٥ الى ٢٨ر٣ مليون وفي عام ١٩٧٨ الى ٥ر٣ مليون . والوكالة اليهودية ترجو ان تاتي ٥٠ بالمئة من هذه الزيادة عن طريق الهجرة ، اي بحوالي ٣٠ — ٣٥ الف نسمة في السنة ، وان النسبة الكبرى من هؤلاء سوف تاتي من الاميركتين نسبيا اذ ان العدد الاكبر من اليهود في العالم يعيش في اميركا حيث يوجد نحو ٤ر٧ مليون يهودي وجميعهم احرار في ان يهاجروا الى اسرائيل ، والدولة الثانية التي يوجد فيها العدد الاكبر من اليهود هي روسيا حيث يوجد حوالي ٢٥ر٠ مليون يهودي ، ولكنهم ليسوا احرارا في الذهاب الى اسرائيل ولكن الحكومة الاسرائيلية تامل في ان تغير روسيا سياستها في المستقبل . فمن اصل ١٣ر٥ مليون يهودي في العالم يوجد في اسرائيل ١٧ بالمئة فقط . في بلدان عديدة مثل شيلي حيث تهدد الثورة الاشتراكية الاغنياء اليهود ، بدأ العدد الاكبر منهم بمغادرة البلاد الى اسرائيل وكذلك الحال بالنسبة لليهود في جنوبي افريقيا ، ولكن مشكلة اسرائيل ليست بالكمية ، اذ ان طموحها بان تصبح « دينامو» الشرق الاوسط اقتصاديا يحتاج الى زيادة في قوتها العاملة.

الحاجة الى العمال الفنيين

هذا وتنقص القوى العاملة في اسرائيل حسب مكتب الاحصاء من ١٠١٤٠٠٠ الى ٢١٧٤٠٠٠ خلال العشر سنوات القادمة ، ولا احد يجرؤ على التصور ان القوات الاسرائيلية المسلحة ستاخذ اقل من ٦ بالمئة من القوى العاملة خلال هذه المدة . وبموجب قانون العودة الصادر عام ١٩٥٠ فان لكل يهودي الحق في ان يصبح اسرائيليا . ولا يزال هذا القانون الموجه الرئيسي للوكالة اليهودية ولكن هناك حاجة الى مثقفين وتقنيين وفنيين وعمال مدربين . ومن الواضح ان القدس وتل ابيب والمدن الاسرائيلية الاخرى تفضل المثقفين والعمال المدربين ، لا بل تمنحهم الاولوية على غيرهم من المهاجرين من اميركا الشمالية.

اما النقص في البيوت الذي كان قائما منذ خمس سنوات فلن يسمح بان يكون عامل عرقلة وان يقف في الطريق . منذ عامين تقريبا نقلت مسؤولية تسكين المهاجرين من يد الوكالة اليهودية ووضعت في عهدة وزارة الاختصاص. ان ميزانية المنازل تضاعفت هذا العام نظرا للاهمية التي تعلق على استقدام المهاجرين . ان الوزارة لا تهدف الى اسكان المهاجرين في الاراضي المحتلة بل ان الهجرة الى مرتفعات الجولان اخذت توفر اماكن فارغة .

وبعد حوالي اربعين يوما من نشر هذا المقال في « الديلي تلغراف» نشرت « لوموند» مقالا مناقضا للاحوال في اسرائيل ، جاء فيه :

« عرفت اسرائيل منذ مدة موجة من الاضرابات ، شملت مختلف القطاعات فيها : الاساتذة الجامعيون — موظفو الطيران المدني — موظفو الكهرباء والبريد والبرق الخ .. الحرب لم توقف موجة المطالبات الاجتماعية ، الا انه يبدو منذ وقف اطلاق النار الذي تقرر في ٧ آب ١٩٧٠ ، وهم يعبرون من المطالب هذه بمزيد من الالحاح . وهكذا فلم يجرؤ اساتذة المدارس على اعلان الاضراب الثانوية [illegible] ، وعلى ذلك [illegible] الاف منهم القسم المهم ، [illegible] اساتذة في المدارس المهنية والزراعية ، الدروس طوال ستة اسابيع . كما انهم لم يستقبلوها الا في منتصف شهر كانون الاول ، بعد ان حصلوا على تلبية مطالبهم .

ومن اصل ٨٦ الف مضرب عام ١٩٦٦ تدنى العدد اثناء سنة ٦٧ الى ٢٥ الفا ، ثم ارتفع عام ٦٨ الى ٤٢ الفا مع مئة اضراب واضراب و٧٣ الفا مع ١٧ الف يوم عمل مهدور ،

ثم ارتفع العدد مجددا عام ١٩٦٩ فبلغ ١١٤ اضرابا باربعة واربعين الفا وخمسماية مضرب ومئة والفي يوم عمل مهدور . وطيلة الاشهر التسعة من سنة ١٩٧٠ ، اصبح عدد الاضرابات ١٢٧ ، والمضربين ٧٣ الفا و١٧٢ الف يوم عمل مهدور اي بمعدل ٤١ بالمئة كنسبة ارتفاع بالمقارنة مع الفترة نفسها من السنة الماضية .

نقابة فريدة من نوعها

ان معظم المطالبات والاحتجاجات والاضرابات تتضمن انخفاض الاجور ، ولوحظ كذلك ميل عام الى عدم القبول بان يتحمل اصحاب الاجور عبء الحرب بصورة شبه عامة . فيما الراسماليون وكبار التجار ورجال الاعمال لا يشاركون في هذا المجهود بما يتناسب وامكاناتهم . كما تجدر الاشارة الى ان اكثر من نصف اضرابات هذه السنة تناولت القطاعين العام والخاص ، بمعدل ثلث القطاع الخاص وعشرة بالمئة : الهيستادروت ، الاتحاد النقابي الكبير .

ولقد سعت الاوساط الصناعية الى وسيلة للحد من الحق في الاضراب حتى ولو ادى ذلك للجوء الى اساليب القمع الرسمية . واعلن موشي ليفي رئيس لجنة العمل في القطاع الاقتصادي الخاص ، اكثر من مرة بانه يتوجب منع الاضرابات التي عمت البلاد مع العلم بانها تشكل نسفا خطيرا للمجهود الحربي .

اما حزب «غاحال» اليميني ، فهو يشن منذ سنوات حملة ترمي الى الاحتكام الجبري في الانقسام الحيوية ، والتوسط في بقية الاقسام للحؤول دون وقوع هذه الاضرابات . وفي تموز الماضي اقترح جوزف الموغي وزير العمل على الحكومة وعلى الهيستادروت وارباب العمل احترام فترة هدنة لا يكون في اثنائها لا اضراب ولا زيادة معاشات ولا ارتفاع اسعار وضرائب .

وتنازلت الحكومة عن اقتراح الحقوق التي تحد من الاضرابات بعد ان تبين لها ان ذلك ليس بالوسيلة العملية . وعارض من الهيئته الاتحاد العمالي العام الموقف الشرعي للحق في الاضراب ، لكنه لم يقف مع هذا التي جانب المضربين ، واكثر من نصف العمال الترقية من العمل مدة [illegible] بموافقة هذا الاتحاد ـ وهو الهيستادروت الذي احتفل في كانون الاول الماضي بمرور خمسين سنة على تأسيسه وهم اكثر من مليون عضو اي اكثر من ثلث الشعب الاسرائيلي . وهو نقابة فريدة من نوعها ومشاركها في خلق « دولة اسرائيل »هائلة، الا انها ليست فقط نقابة للعمال ، بل هي ايضا ربة عمل اذا جاز التعبير ، بيدها عمليات كبرى .

اما ان تسعى الهيستادروت غالبا الى لجم حركات العصيان ، فذلك يعود الى كون قادتها من اعضاء « المباي »صاحب الاكثرية الساحقة في الحزب العمالي الحاكم تعمل وفقا لسياسة وزير المال . الا ان ثمة تبدلا طرا هذه السنة . فالامين العام الجديد السيد اسحق بن اهارون وسابير معتبران من « فئة الحمام» في ما يتعلق بالسياسة الخارجية . وقد عارضا وقف مهمة يارينغ في شهر ايلول الماضي . ولكن في ما يتعلق بالشؤون الاجتماعية يجد كل واحد منهما نفسه في طرف مختلف : بن اهارون يعتبر في الاوساط العمالية كمدافع عن قضايا هؤلاء ، بينما سابير العضو الاخر في حزب العمال يظهر لهم كرجل ثقة بالنسبة الى الصناعيين ، وهو محدث الراسمالية الحديثة في اسرائيل .

التساوي في التضحيات

ان بن اهارون ، لا يتمتع بمساندة اللجنة التنفيذية ، وقد فوجىء برفاقه في الحزب عندما انتقد علانية كامين عام ، لاول مرة في تاريخ الهيستادروت ، تدخل الحزب في قضية تحديد المعاشات ، قال : انه غير مسلم به ان تثري بعض القطاعات في حرب مثل حربنا ، على حساب سواها . عمال اسرائيل مستعدون لبذل جميع الجهود من اجل بلادهم ، ولكنهم لن يكونوا ابدا مستعدين لبذل اي جهد كان من اجل اصحاب المصارف والمستوردين . ورجال الاعمال في اسرائيل هم الذين يستمرون في الاثراء اثناء الحرب . فاثناء الحرب مثلا هبطت نسبة دخل الاجراء من الدخل القومي بـ ٧ر١٠ بالمئة من ١٩٦٧ حتى ١٩٦٩ . وطالب بن اهارون بالتساوي في التضحيات .

وفي شهر آب الماضي ضاعفت الحكومة الضرائب وذلك بغية تحصيل ٤٠٠ مليون ليرة اسرائيلية معدة للحاجات الحربية . وحاول الهيستادروت وقف هذا الارتفاع في الاسعار الذي لم يسبق له مثيل منذ خمس سنوات ولكن دون ان يفلح .

والان تتحضر المعركة بالتعويض عن غلاء المعيشة بالنسبة الى الاجراء اعتبارا من كانون الثاني ١٩٧١ ، ولا تستبعد كذلك المطالبات بشان عقود جديدة للعمل في مختلف القطاعات . وقد لوحظ ارتفاع المعاشات تراوح بين ١٠ و١١ بالمئة هذه السنة ،ولكن زيادة الضرائب وارتفاع الاسعار نسفا ذلك . ان التململ والاستياء الاجتماعي اكيدان في اسرائيل . ولا تستطيع الحرب ان تستنفد الا لفترة وجيزة . عام ١٩٦٦ حصل ذلك الكسل الشهير في الاقتصاد ، وهو الذي ادى الى البطالة ، وحتى الى الهجرة . لكن الحرب عام ٦٧ تسببت في التطوير السريع للاقتصاد الاسرائيلي عن طريق صفقات الجيش ووزارة الدفاع .

والرساميل الاجنبية هي التي تساند الحركة الاقتصادية التي تستغل الانتاج داخل اسرائيل الى حد كبير . فقد بلغ الانتاج الوطني خلال سنة ١٩٦٦ : ١٢ مليون وتسعمائة الف ليرة اسرائيلية بينما بلغ عام ١٩٧٠ ١٨ مليون ليرة ، وعرف الاقتصاد انتعاشا خاصة في المضمار الالكتروني .

الى هنا ينتهي كلام «اللوموند» .

مجموعة تناقضات

اسرائيل اذن دولة متناقضة الى حد عجيب، وتعيش على هذه التناقضات التي لولاها للاشت من تلقاء نفسها . تعيش على المساعدات الاجنبية والمساعدات الصهيونية ، كما تعيش على الحرب وتنمو في الحرب عكس بقية الدول التي تهدم اقتصادها الحروب . ذلك ان اسرائيل كلما دخلت حربا ضد العرب، يكون سببها الاساسي الضغط الاقتصادي في الداخل عدا عن الاسباب التوسعية التي هي من اهداف اسرائيل دائما . وبالحرب تتدفق عليها المساعدات من كل مكان على اساس ضرورة انقاذها من « الوحش العربي» كما تصوره كذلك الدعاية الصهيونية !

ان ثمة تناقضات اخرى في اسرائيل، وخاصة التناقضات بين يهود الشرق ويهود الغرب ، اذ تدل الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية ، كما وردت في الكتاب السنوي الاحصائي ، على التفاوت في مستوى المعيشة بين الشرقيين والغربيين بوضوح .

النزاع الذي لا بد ان ينفجر

ان الدخل في الزراعة منخفض عنه في اي حقل اقتصادي اخر : كما ان ظروف العمل سيئة اذ ان التنظيمات النقابية للعمال الزراعيين (ومعظمهم من الشرقيين) لم تصل الى اي مستوى يذكر .

ولا شك في ان اسرائيل تواجه نزاعا كبيرا بين الشرقيين والغربيين ونعتقد انه لا بد لهذا النزاع من ان ينفجر يوما ، وقد قامت عدة حوادث اظهرت عمق هذا النزاع وبعد الشقة بين الشرقيين والغربيين .

هذا ليس من ابحث كمثل على التناقضات التي يعيشها المجتمع الاسرائيلي والاخذة في التكاثر والنمو على مر الايام والتي يجب على العرب ان ينتبهوا اليها حتى يوقتوا ضربتهم القاضية لهذا المجتمع الدخيل على الوطن العربي الكبير .

□ اسرائيل من الداخل .. □

العنصرية تكشف اسطورة "الكيان الاسرائيلي"!

بقلم : سامر صالحة

□□ الهوة القائمة بين اكثرية سكان اسرائيل المؤلفة من اليهود (السفارديم) الذين جاؤوا من البلدان الشرقية والاقلية التي تنحدر من اصل اوروبي (الاشكنازيم) اخذت تزداد في السنوات القليلة الماضية ، بحيث اصبحت الان تهدد بتمزيق « الكيان الاسرائيلي »داخليا بعد ان استطاعت هذه الهوة تقسيم « المجتمع الاسرائيلي » الى قسمين متناحرين عنصريا وثقافيا واجتماعيا : قطاع الذين يشعرون بالاستعلاء والتفوق وهم من المهاجرين الغربيين ، وقطاع الذين يشعرون بالاضطهاد والازدراء وهم من المهاجرين الشرقيين .

مصدر جديد

منذ اوائل الخمسينات اتجهت انظار الصهاينة في اسرائيل الى اليهود الشرقيين كمصدر جديد لزيادة قوتهم البشرية فسنوا قانون العودة الى اسرائيل واقاموا المستعمرات لتكون مجامع للمشتتين من اليهود في العالم . وكانت ان تركزت الهجرة في البداية على مهاجري اوروبا الوسطى والشرقية ، وفي ما بعد على مهاجري آسيا وافريقيا . ومنذ منتصف الخمسينات انقلب ميزان التوزيع العرقي فمال لصالح اليهود الشرقيين واصبحت الاكثرية الغربية اقل من النصف اي حوالي ٤٥٫٣ بالمئة في عام ١٩٥٢ . وكان ذلك تحولا في تاريخ اسرائيل لما ترتب عليه من نتائج في ما بعد بسبب تدني نسبة المهاجرين من اوروبا واميركا بالتدريج وازدادت بالمقابل من آسيا وافريقيا .

وقد نقل المهاجرون الشرقيون معهم عاداتهم ولغاتهم وحرفهم وتقاليدهم الى اسرائيل مما جعل الحكومة تحاول صهرهم وتغريبهم ، ولكن السفارديم تمسكوا بتقاليدهم وجابهوا سياسة التغريب بعنف مما زاد في اتساع الهوة بين الفئتين لاعتقاد الغربيين بان الشرقيين هم طبقة متخلفة ومتدنية . وتحول الصراع بينهما الى اضطهاد عنصري وثقافي ، واصبح هذا الانقسام يطبع صراع الحكومة والمعارضة كما يطبع صراع الاشخاص والاحزاب .

ثلاث فئات متباينة

وينقسم يهود اسرائيل في الوقت الحاضر الى ثلاث فئات متباينة : الفئة الاولى تشكل الثلث تقريبا وهي من اليهود (الاشكنازيم) والفئة الثانية تشكل ثلثا اخر وهي من اليهود (الفارديم) ، اما الفئة الثالثة فمولودة في اسرائيل لكن ٧٠ في المئة منها يعتبرون من (الفارديم) ، اي ان اسرائيل تضم اليوم نسبة من اليهود الشرقيين تزيد على ٦٥ في المئة ، والنسبة تتصاعد سنة بعد سنة ، لان عائلات (الفارديم) تنجب عادة من الاطفال ضعفي او ثلاثة اضعاف ما تنجبه عائلات (الاشكنازيم) ، وبالتالي فان الشرقيين الذين يحكمهم الغربيون سيتحولون الى اغلبية كبيرة تزيد الامور تعقيدا ذلك ان عدم التساوي سيخلق حالات شاذة وشديدة الخطورة .

وضع حياتي سيء

ويعيش اليهود (السفارديم) في وضع حياتي سيء رغم ان دخلهم المادي يؤلف ثلاثة ارباع معدل الدخل الاسرائيلي ، وهم الى جانب ذلك موضع استغلال دائم من قبل اليهود الشرقيين ، ولهذا يجدون صعوبة في توفير نفقات عائلاتهم الكبيرة العدد ، وبالتالي تتعذر عليهم مواجهة نفقات الدراسة الجامعية لانها تكلف كثيرا في اسرائيل وتعتبر ترفا لا يستطيعه الا القادرون عليه .

وهكذا نجد ان الوظائف الكبيرة في الدولة والعلوم العالية تكاد تنحصر في اليهود الغربيين . فاقل من ٥ في المئة من كبار الموظفين هم من الشرقيين . وفي الوقت نفسه يبدو المستقبل مظلما بالنسبة للشرقيين الذين ليس لهم سوى بضع مئات من الطلاب من اصل حوالى ٣٥ الف طالب يتلقون دراسات عليا .

مثلا في السنة الدراسية ١٩٦٣ — ١٩٦٤ كان توزيع الطلبة اليهود في الجامعات والمؤسسات الاكاديمية كما يلي : في حقل الهندسة ٤٤٤ شرقيا مقابل ٧٤٥٨ غربيا . في حقل العلوم ١٤٤ شرقيا مقابل ٢٣٦٢ غربيا . في حقلي الطب والصيدلة ٥١٠ شرقيين مقابل ٧١٦٤ غربيا . في حقل القانون ٤٣٢ شرقيا مقابل ٤٦٦٢ غربيا . في حقل العلوم الاجتماعية ٤٢٠ شرقيا مقابل ٢٠١٢ غربيا . في حقل الزراعة ٣٠ شرقيا مقابل ٤٧٤ غربيا .

وهذا يوضح ان نسبة الشرقيين في الجامعات لا تتعدى الـ ١٠ في المئة ، اما نسبتهم في المدارس الثانوية فلا تتعدى الـ ٢٥ في المئة بينما يشكل الاطفال الشرقيون ٦٠ في المئة من طلاب المدارس الابتدائية . ومن بين الـ ١٤٣ الف امي في اسرائيل يشكل اليهود الشرقيون ١١٩ الفا منهم .

اتساع الهوة

وتتسع هذه الهوة عمقا عندما نلاحظ

□ العنصرية تهدد الكيان الاسرائيلي المصطنع □

■ المسرح بخير لأنه وصل إلى حضن الشعب
■ كوميديا العالم الاشتراكي تسير في الاتجاه التفاؤلي

آراء وملاحظات للدكتور علي الراعي حول الحركة المسرحية العربية :

القاهرة — من نبيل فرج

□□ يطرح الدكتور علي الراعي، في هذا الحديث ، مجموعة من افكاره وملاحظاته حول الحركة المسرحية في بلادنا : ابعادها الراهنة وآفاقها المقبلة ، ويومىء الى الامكانيات التي يعد بها المسرح في ظل جمهوريات الاتحاد العربي .

والراعي كاتب جاد ، شغل عدة مناصب هامة في الاذاعة والجامعة والصحافة والثقافة . وقد اثرى الحركة النقدية في القاهرة بمجموعة من الدراسات العميقة ، تتناول الرواية العربية والمسرح العربي والعالمي ، لا يفرض فيها منهجا نقديا من الخارج ، بل يستخلص احكامه من خلال تغلغله في النص ، مسترشدا بوعيه التام بالتراث الانساني ، ومحبته الغامرة للفنون الشعبية ، والتزامه بالعصر .

صورة الحركة المسرحية

● هل نقدم للقراء صورة للحركة المسرحية المعاصرة في القاهرة ؟

— رغم العقبات الكثيرة التي تواجهها هذه الحركة ، فالمسرح في القاهرة بخير ، بفضل حقيقة واحدة هي ان فكرة المسرح قد استوطنت التربة العربية اخيرا ، ومدت فيها جذورا حقيقية ، واصبح من العسير اقتلاع النبت المسرحي من البيئة .

غير ان هناك عقبات لا شك فيها ، اولها انحصار ما يسمى بالمسرح الجاد في مفهوم جامد وضيق ومتعالق للمسرح . مفهوم يرى في المسرح اولا ، قيما ادبية وسياسية واجتماعية ، ثم فنا مسرحيا بعد ذلك .

ثم انحصار المسرح الشعبي في مفهوم سطحي — ومبتذل في احيان كثيرة — للفن المسرحي .

جمود وحذلقة في مكان ، وسطحية واسفاف في مكان اخر . والجمهور موزع الانتباه بين الاثنين .

وهناك بعد هذا انحصار المسرح في القاهرة، وخلو الاقاليم من اي نشاط مسرحي يمكن الاعتداد به .

على ان هذه كلها عقبات يمكن تخطيها ، وهي لا تعدل ابدا الحقيقة الايجابية التي اشرت اليها ، وهي ان المسرح بخير ، لانه قد وصل الى حضن الشعب .

شكل شعبي ومضمون سياسي

● ما هو الشكل والمضمون ، في العمل المسرحي ، الذي يتلاءم مع حياتنا الراهنة ؟

— شكل ومضمون يسمحان للجمهور باقصى قدر ممكن من المشاركة في العرض المسرحي .

وعلى هذا يكون الشكل الفني المطلوب هو الشكل الذي يتيح للنظارة الاحساس بانهم ليسوا ضيوفا على المسرح ، او متفرجين سلبيين فيه ، وانما هم اصحابه واعضاء رئيسيون فيه .

والاشكال الشعبية التراثية هي في رايي انسب الاشكال : مسرح الحكواتي والمقلداتي، مسرح السامر ، مسرح الحلقة ، عروض الشارع ، والعروض التي تتجنب الاماكن المقفلة قدر الامكان .

اما المضمون فهو قضايا الشعوب في المحل الاول — قضايا المصير ، سواء اكانت محلية، ام عالمية .

تجارب مستوردة

● شهد مسرحنا في السنوات الماضية عدة تجارب تنتمي للمسرح التعليمي (شمس النهار)، المسرح السياسي (ليلة مصرع جيفارا) ، المسرح التسجيلي (النار والزيتون) الا انها ظلت تجارب افرادية ، فلماذا لم تخلق اتجاها عريضا واضحا في الحركة المسرحية ؟

— لان هذه التجارب لم تجاوز قط مرحلة النقل الالي من الغير . لم يعن الذين قاموا بها بتحري مدى ما فيها من نقاط التقاء مع وجدان جماهيرنا ، وتراثها ، وتاريخها وانما استوردوا هذه التجارب استيرادا وحسب .

ومن هنا ، ظلت التجارب تجارب وحسب، ولم تحفر لها مجار في سطح التربة المسرحية.

الحرفة المسرحية

● ما هي ملاحظاتك على فن هذا الجيل من كتاب المسرح في مصر ، الذي تحول اليه من ارض القصة القصيرة : يوسف ادريس ، سعد الدين وهبة ، نعمان عاشور ، مصطفى محمود ... الخ ؟

— اظن انهم يتمتعون — بدرجات متفاوتة — بميزة الالمام باسرار الحرفة المسرحية . ومعظم هؤلاء كانوا يشاهدون المسرح قبل ان يتجهوا الى الكتابة له . وبفضل اجيال من المقتبسين والممصرين ، كان شيء من البناء المسرحي المرتدي ثيابا تبدو مصرية حقا ، قد اصبح حقيقة واقعة في حياتنا المسرحية ، وذلك قبل ان يظهر هؤلاء بوقت كاف .

على الاقل كان هناك توفيق الحكيم من جهة ونجيب الريحاني وبديع خيري من جهة اخرى .

المسرح المرتجل

● ما هي المصاعب التي تحول دون ظهور المسرح المرتجل في حياتنا الشعبية ؟

— اولا : ندرة الفنان المسرحي القادر على الارتجال . اي ندرة الفنان الخالق المؤدي، وهو يولد ولا يصنع .

ثانيا : المران الشاق والتجارب العديدة التي يجب ان يمر بها قبل ان يصبح فنانا مؤديا وخالقا معا. مران على الرقص والتمثيل، والحركات البدنية الشاقة ، التي يجب ان تكون رشيقة مع ذلك . ثم نوع من خفة اليد تشبه ان تكون من شغل الحواة ، يستطيع بها الفنان الخالق المؤدي ان يقوم بالمشاهد الفكاهية العديدة .

ثالثا : نوع من الازدراء والتخوف يقابل به الفنان الخالق المؤدي من قبل المؤلف والمخرج، ومن جماهير تعودت النصوص الميتة ، او المغمى عليها ، على حد تعبير الفنانة الكبيرة : جودن ليتلوود .

التراث

● تطرح هذه الايام قضية التراث المسرحي، فما هي انسب صيغ عرضه ؟

— ينبغي ان يقدم التراث كله ، وان تفاوتت طرق التقديم . النصوص ذات القيمة التاريخية وحسب ، تعرض كما هي في معامل مسرحية، كي يراها الحرفيون وفنانو المسرح وكتابه ومثقفوه ، ويتبينوا — من العرض — القيمة الفعلية لهذه النصوص .

والنصوص الاكثر قيمة ، تعرض في مسارح التجارب وامام جمهور اوسع ، بقصد الاستمداد منها ، او التعديل فيها ، بما يجعلها مقبولة للجمهور المعاصر .

اما النصوص الناضجة فتعرض في المسارح العامة .

جناحا الوطن العربي

● ما هو اهم ما يميز الحركة المسرحية على مستوى العالم العربي ؟ واين تقف القاهرة في هذه الخارطة ؟

— اهم ما يميزها الان ، بدء الانفتاح على ما يجري خارج البلد العربي الواحد من احداث مسرحية ، سواء في ذلك سائر البلاد العربية ، أم بقية العالم .

ولكن ينقص هذا مزيد من الترابط والتعارف بين المشرق العربي والمغرب العربي .

ويمكن للقاهرة ان تكون همزة الوصل ممتازة بين جناحي الوطن العربي . واظنها اخذت تلعب هذا الدور الان .

تبادل مسرحي حقيقي

● ما هي الآفاق التي يفتحها اتحاد الجمهوريات العربية للمسرح العربي ؟

— يتيح ارضا اوسع يتحرك فوقها النشاط المسرحي ، ويتيح جمهورا اكثر تنوعا واكثر ثراء من الناحية المادية والثقافية ، ويتيح تبادلا حقيقيا بدلا من التبادل الشكلي او

□ الدكتور علي الراعي □

السطحي الذي يقوم في بعض الاحيان .

المسرح الكلاسيكي والحديث

● ما موقف المسرح الكلاسيكي ازاء الثورات التي يشهدها فن المسرح المعاصر ؟ وما هي اكبر عوامل التاثير الحالية في المسرح ؟

— ليس في المسرح ثورات بالمعنى الدقيق للكلمة . وانما هناك محاولات لبث مزيد من الحيوية في الشكل والمضمون المسرحيين .

وهدف هذه المحاولات هو الوصول بالفن المسرحي الى جماهير اكثر تنوعا وعددا .

ومثل هذه المحاولات لم ولن تقضي على المسرح الكلاسيكي ، وانما ستغير فقط في الاشكال التي يقدم بها ، وستبدل من طبيعة الجمهور الذي يقبل على العروض المسرحية، فسوف يصبح هذا الجمهور اكثر ذكاء وحيوية ، واوفر انتماء الى الشعب .

على ان اكبر العوامل اثرا في المسرح — اليوم وغد او بعد غد — هو التلفزيون ، الذي يستطيع بفضل شبكات الارسال ، وبالاقمار الصناعية ، ان يمنح المسرحية الواحدة جمهورا يقدر بالعديد من الملايين يشاهدونها في وقت واحد . فاي اثر هو هذا الاثر .

الكوميديا المعاصرة

● تختلف كوميديا هذا العصر الذي ارتفع فيه الوية النظم الاشتراكية عن كوميديا العصور الماضية، فهل يمكن ان تحدد موردا؟

— السؤال غير واضح تماما . فيما تختلف الكوميديتان ؟ كانت الكوميديا في القديم تجمع بين الوان عدة من الضحك . الناعم والخشن . الرفيع والسوقي . الفكري والبدني . وهي لا تزال كذلك الى الان .

كل ما حدث على طريق التطور انها تخففت من بعض ما يعد اليوم من المحظورات: الاشارات الداعرة ، النكات الجنسية البذيئة ، والضحك على العجز البدني للانسان ، وهكذا .

كان هذا قبل ان يظهر برناردشو الذي حول الكوميديا تحويلا رئيسيا ، حين جعل هدفها الضحك مع الناس وليس على حساب الناس . الضحك من عيوب فكرية واجتماعية توجد في المؤلف والمتفرج والممثل معا ، ومن هنا يسمح الكاتب لنفسه بالضحك منها .

ليس في هذه الكوميديا انقياء ومعيبون ، وانما الناس كلهم طيبون ومعيبون وقابلون للاصلاح ، وهم على كل حال بعض منا ، يساووننا تماما ، وليسوا ادنى منا ، ولسنا نحن ممتازين عليهم في شيء .

واظن ان كوميديا العالم الاشتراكي تسير وسوف تسير في المستقبل — في هذا الاتجاه التفاؤلي الخير .

□ برناردشو : حول الكوميديا تحويلا رئيسيا □

□ توفيق الحكيم : سيبقى اثره . □

انعدام الزواج المختلط بين هاتين الفئتين في « الاحصاءات » فقد بلغت النسبة في احصاء عام ١٩٦٢ ٦٫٥ في المئة من جهة زواج شرقي بغربية و ٨٫٩ في المئة من جهة زواج غربي بشرقية ، وانخفضت هذه النسبة في السنة الماضية الى ٢٫٩ في المئة من جهة زواج شرقي بغربية و ٦٫٢ في المئة من جهة زواج غربي بشرقية .

اما من الوجهة السياسية فان هؤلاء (السفارديم) يجدون انفسهم تحت رحمة (الاشكنازيم) الذين يسيطرون على الاحزاب الرئيسية وخاصة (الماباي) الحزب الرئيسي في اسرائيل وهو الحزب الحاكم وتسيطر عليه الاقلية الغربية ، ويبدو ذلك واضحا اذا عرفنا ان اليهود في اسرائيل لا يستطيعون الحياة خارج الاحزاب ، نظرا لان الاحزاب تسيطر على الحركة العمالية فلا يستطيع احد ايجاد عمل او وظيفة خارج الحياة الحزبية.

فشل الحكومة

ومع ان الصهيونية حاولت بكل وسائلها القضاء على فكرة التمييز باعتبار انها العقيدة القومية للشعب اليهودي وركيزة اسرائيل التي يجب ان تطغى على كل تفكير ديني وعرقي او اتجاه سياسي ، فانها فشلت في ان تصهر اليهود الغربيين والشرقيين في بوتقة واحدة وظل التمييز العنصري احد الاسباب الرئيسية التي تحول دون الدمج الكلي بين الشعب اليهودي . وقد ادى عدم الانصهار الى تفسخ سياسي خطير بين الملتين ، فمن بين ١٢٠ نائبا في « الكنيست » لا يتعدى عدد الشرقيين ٢٠ نائبا ، ومن اصل ستة عشر وزيرا في الحكومة لا يحتل الشرقيون سوى ثلاثة مقاعد ، لان اولئك ينظرون الى هؤلاء على انهم قوم متاخرون وبدائيون لا يليقون بالمناصب الاساسية في البلاد .

ولعل هذا ما حدا بالشرقيين الى تاليف حزب « اغودات اسرائيل » وهو حزب ديني انبثقت منه في ما بعد حركة عمال اغودات اسرائيل لتطالب بانصاف اليهود الشرقيين ، وهذه الحركة هي بمثابة الجناح العمالي لهذا الحزب الديني المتطرف .

واكثر اليهود الشرقيين معاناة من التمييز العنصري هم الايرانيون والليبيون ويهود افريقيا الشمالية والعراقيون والاتراك .ولعل الاضطرابات العنصرية التي نشبت سنة

□ اشكول : اليهود الشرقيون هم اكبر مشكلات اسرائيل ! □

١٩٥٩ في عدة مدن شهيرة وخاصة في مدينة حيفا حينما ثار يهود شمال افريقيا وقاموا باعمال شغب احتجاجا على الظلم الذي يلحق بهم خير دليل على ما يعاني هؤلاء من اضطهاد . هذا بالاضافة الى عدة حوادث مماثلة عملت الدعاية الصهيونية واعلامها على طمسها .

انقسام « المجتمع الاسرائيلي »

والذي يكرس انقسام «المجتمع الاسرائيلي» الى فئتين ان هناك اثنين من كبار حاخامي اسرائيل ، واحد للشرقيين والاخر للغربيين . ومثلما يزدري الغربيون بالشرقيين يزدري هؤلاء باولئك ويعاندونهم . وقد عاد الكثير منهم الى لغاتهم الاصلية يمارسونها كمنقذ ضد الاضطهاد الثقافي . حتى ان الكثيرين من اليهود الشرقيين احتفظوا بجنسياتهم الاصلية خوفا من الاضطهاد العنصري .

ويروي الكاتب اليهودي الفرنسي مارك هيلل في كتابه « خطر السلام على اسرائيل » عن احد اليهود الشرقيين من شمال افريقيا ويدعى موريس ف. قوله : لقد اراد اليهود (الاشكنازيم) ان يجعلوا منا اوروبيين ، الا ان هذا مستحيل . ان لنا عاداتنا وتقاليدنا وهي في مثل صفاء عاداتهم وتقاليدهم . فلماذا يريدون ان يفرضوا علينا طباعهم ؟ لعلنا اخطانا في تصورنا اسرائيل من خلال كتبنا الدينية .

ويروي الكاتب هيلل في كتابه هذا عدة حوادث تدل دلالة واضحة على التمييز العنصري في اسرائيل ، ومن هذه الحوادث حكاية احد اليهود الشرقيين الذي قرر العودة الى المغرب ، لانه كان ضحية التمييز العنصري ، فقد تعرف هذا الشاب عندما كان في الجيش الى فتاة من اصل بولوني ورغب ان يتزوج بها ، لكن اهلها عارضوا الفكرة لان الشاب يهودي مغربي وهو بنظرهم لا يستحق الا الاحتقار ، وما كان من هذه العائلة بعدما عرفت باصرار ابنتها على الزواج من الشاب الا ان ابعدتها الى الولايات المتحدة لتقيم مع احدى عماتها .

وازاء ازدياد هذا التمييز العنصري في اسرائيل لا يجد اليهود الشرقيون سوى العودة الى بلادهم الاصلية التي هاجروا منها . ويقول الكاتب اليهودي هيلل : كان من عادة اليهود في المنفى ان يتبادلوا التهاني بقولهم : « اتمنى ان تكون السنة القادمة في القدس » ، اما اليهود الشرقيون وخاصة يهود شمال افريقيا الموجودون في اسرائيل فقد اصبحت عبارتهم المأثورة : « اتمنى ان تكون السنة القادمة في باريس » .

والحكومة الاسرائيلية تعرف حقيقة الوضع العنصري في اسرائيل ، وقد حاولت ان تعالجه بشتى الطرق ، ولكنها فشلت لان هدفها كان دائما وابدا سيطرة الاقلية الاوروبية على مستقبل اسرائيل ولهذا انتهت محاولتها في ازالة هذا التمييز الى فراغ عاطفي وثقافي لدى الفئتين ، ولعل هذا ما كان يدفع بليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل السابق الى القول بان اليهود الشرقيين هم اكبر مشكلات اسرائيل .

بالرغم من ذلك كله فان اسرائيل لا تزال تصر على هجرات لا تتوقف ، ولكن معظم اليهود الشرقيين تنبهوا في المدة الاخيرة الى التمييز العنصري في اسرائيل واصبحوا يتهربون من الهجرة الى « ارض الميعاد » ، فقد كانوا يعتقدون ان وجود اسرائيل قد يخفف الاضطهاد ضدهم في بلدانهم ، ولكن ثبت لديهم ان خطر الاضطهاد والتمييز اكثر بكثير في اسرائيل مما هو عليه في بلدانهم .

في المنفى قد لا تظهر عادة التفريق بين اليهود لكنها في اسرائيل تظهر بعنف وضراوة .

"الأرض لمن يزرعها" .. "حاسي بن عبد الله" مزرعة جزائرية تصلح أن تكون نموذجاً يحتذى في الوطن العربي كله

الجزائر — من سمى الفاروق عصمت

□ طفل يلهو على مقربة من بئر ماء في حاسي بن عبدالله □

□□ اثناء الزيارة الاخيرة التي قمت بها لولاية الواحات للاطلاع على برنامجها الخاص، دعاني رئيس دائرة ورقلة لزيارة احد منجزات الثورة الزراعية الجزائرية في اقصى الجنوب بصحراء الجزائر ، وهي « مزرعة حاسي بن عبدالله » ..

وبعد ان قطعنا الطريق البدائي الذي امال كثيرا تقدم سيارتنا والذي يبلغ طوله من ورقلة ٢٠ كيلو مترا ، وصلنا الى «الحاسي» — وهو اسم يطلق على المكان الذي يوجد فيه بئر ماء من الصحراء — طالعتنا مجموعات سكنية حديثة البنيان تتكون كل واحدة منها من ثلاث غرف ومطبخ وحمام بالاضافة الى حظيرة ومستودع . وعلى مقربة منها تنتشر « الربقات الزراعية » في تناسق ونظام ، وفي الوسط محطة ضخ المياه التي تضخ من عمق ١٢٠٠ متر وتصعد مياها درجة حرارتها ٦٠ مئوية ..

وسالت السيد حفناوي رئيس دائرة ورقلة عن نظام العمل في المزرعة فقال : « هنا يرتكز نظامنا على مبدأ «الارض لمن يزرعها ». ويوجد في هذه المزرعة ٣٥٠ مزارعا متفرغا، يملك كل منهم مسكنا منفصلا وتعطيه الدولة مربعا ليزرعه وتؤمن له الماء والكهرباء في المنزل ، وتمده بالبذور والحبوب والغرس والسماد، كما تضع في خدمته مرشدين زراعيين. وبالاضافة الى كل ذلك تعطيه مبلغ ١٠٠ دينار جزائري شهريا كاعانة .. ولا تطلب منه الدولة الا زراعة هذه الارض . وبعد عشرة اعوام توقف الدولة المعونة الشهرية وتاخذ من المزارع الواحد مبلغ ٤٠٠ دينار كل عام لمدة عشرة اعوام » .

ونتجول في المربعات فنجد النخيل ،والتمور التي هي المحصول الاول في المنطقة كلها ، كما نجد الطماطم والبطاطس والقرع واغلب انواع الخضراوات .. واسال احد الفلاحين عن عدد الفصول التي يزرعون فيها ، فيقول انها ثلاثة . ثم اساله عن المئة دينار هل تكفيه هو واسرته شهريا ، فيقول : « كيف لا تكفيني وانا لا انفق هنا على غير اكلي ،كما انني لست بحاجة اليها الان لانني ابيع مما تنتج الارض بثلاثين دينارا يوميا . ويستمر هذا البيع ٧٠ يوما في كل فصل » . وبعملية بسيطة نرى انه يكسب ٥٢٠ دينارا شهريا على طول السنة حتى في فصل الراحة وهو مبلغ ممتاز يجنيه في السنة الاولى من زرع مربعه ويتضاعف مع تقدم السنوات وزيادة الخبرة .

واعود لاسال السيد الحفناوي عن تكاليف المشروع فيقول انه كلف مليارا فرنك قديم . ثم اسال عن الخدمات الاخرى التي توفرها الدولة للمزرعة فيجيب :

« هنا مدرسة ابتدائية مشتركة ، ومستشفى اخرى فنية .. كما توجد الجمعية التعاونية، ومجموعة المحلات الاشتراكية التي توفر السلع المطلوبة للمستهلكين وكذلك توجد عيادة طبية ، ووحدة لامن الناحية . كما ان المواصلات مؤمنة مرتين يوميا الى ورقلة وبدون مقابل » .

ودرنا دورة اخرى في جوانب حاسي بن عبدالله .. لاحظ خلالها احد مرافقينا شرودي، فسالني عن رايي ، فقلت له : ليس لدي راي الا انني اتمنى ان ارى مثل هذا النظام في كل انحاء وطننا العربي ...

تحقيق : ليلى خليل بديع

□□ شاءت الصدفة في الاسبوع الماضي ان تجمعني في احد مقاهي الرصيف بشارع الحمراء باحد الديبلوماسيين العرب . وبالطبع فان الحديث الذي دار بيننا كان حول اوضاع الانقلاب الفاشل في المغرب والسودان مرورا بالقضية الفلسطينية التي تشغل في الوقت الحاضر العالم العربي كله .

ولكن هذا الديبلوماسي توقف عن الحديث ليقول : اما قضية الارتريين فان مصيرها ليس بافضل من مصير الثورة الفلسطينية .

قلت : وهل تظن ان الثورة الفلسطينية انتهت ؟ وان الثورة الارترية ستنتهي ؟

قال : ان اجهزة الاستعمار لعبت الدور البارز ، ونجحت في إلقاء الستار على قضية كفاح الشعب الفلسطيني كما عمدت في الماضي الى فرض الحصار الاعلامي على الشعب الارتري وعلى ثورته ، فتجزات حركته الى ثلاث منظمات وبالتالي شقت طائفيا وقبليا .

ثم استطرد الديبلوماسي العربي قائلا : الا ترين ان المسرحية التي حدثت مع الارتريين هي نفسها التي تمثل حاليا مع الفلسطينيين ؟

وبعد هذا الحديث الذي استمر حوالي الساعتين ودعت الديبلوماسي ، وذهبت ابحث في الصحف العربية والاجنبية وفي صحيفة «الثورة» التي يشرف على تحريرها في الوقت الحاضر احد الادباء الافريقيين العرب علي اجد شيئا يتعلق بالقضية ، ولكنني لم اعثر على شيء يذكر ، فامسكت بالهاتف واتصلت بصديق في مكتب الامم المتحدة اساله عن اخر اخبار : ارتريا : قال لي الصديق :

ليس من جديد ، ولكن التقارير تفيد ان الثوار الارتريين لا يزالون يعملون بصمتهم المعهود سواء اكان ذلك على الصعيد العسكري في الداخل ، أم على الصعيد السياسي في الخارج . وهذا هو الشيء الذي يقلق الامبراطور هيلاسيلاسي ، ويجعله يبذل الاموال الطائلة لطمس القضية واسدال الستار عليها اعلاميا .

كل هذا حملني على كتابة تحقيق موسع عن الثورة الارترية من خلال ما شاهدته وسمعته من الثوار الارتريين ومن ضيوفهم في السودان، وكذلك ما جمعته من مادة حول ثورتهم من بعض السفراء العرب .

جغرافية ارتريا وتاريخها

قبل التحدث من ارتريا الثورة يجب التحدث من جغرافية هذا البلد وتاريخه واقتصاده واسباب الاطماع الاستعمارية فيه سواء اكانت حبشية ام امريكية ام صهيونية .

تقع ارتريا في الجزء الشمالي الشرقي من افريقيا على الشاطىء الغربي من البحر الاحمر ، ويبلغ طول ساحلها الف كيلو متر ، وهو اطول ساحل على الشاطىء الافريقي للبحر الاحمر ، ويمتد من حدود السودان شمالا الى حدود الصومال المستعمر من فرنسا جنوبا ، ولا يفصل ارتريا من اليمن الا بساب المندب ، الذي لا يزيد بدء اتساعه من ٣٠ ميلا . وتبلغ مساحتها ١٢٠ الف كيلو متر مربع ، وفي هذه المساحة تختلف التضاريس اختلافا فريدا ، ففيها تتمثل طبيعة مرتفعات وسط افريقيا التي تكون عالما صغيرا ، وصحارى شمال السودان والغابات الكثيفة كافريقيا الاستوائية ، والقفار البركانية على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية .

ويتكون قلب ارتريا من هضبة تتخللها وتحف بها جبال شامخة من الصخور الصلدة، وتشقها اودية خصبة ، ومرتفعات تتراوح بين ٦٠٠٠ و٨٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، ومناخها معتدل وقد عبر من ذلك سائح انكليزي فوصف مناخها بانه « ربيع دائم» .

ويسكن ارتريا حوالي ثلاثة ملايين نسمة موزعين بين الريف والمدن ، وعاصمتها « اسمرة » واهم موانئها « مصوع » و«عصب» . وهؤلاء السكان يدينون بالاسلام والمسيحية ، بينما تدين قلة لا تذكر ، ولا يزيد عددها حسب تقارير الامم المتحدة من الثمانية الاف ، بالوثنية .

اما الراي السائد حول تاريخ ارتريا ان سكان ارتريا الاوائل كانوا من الشعوب النيلية التي انتقلت من اوطانها في الغابات الكثيفة في جنوب شرق السودان الى الاراضي المنخفضة في « القاش» و« سيتيت» ثم الى الهضبة ، ثم غزت ارتريا بعض القبائل التي جاءت من صحارى شمال السودان وانتشرت على الشريط الساحلي الصحراوي في جنوب شرق ارتريا واراضي الصومال ، ثم تبعها السبئيون ، وهم ساميون عبروا البحر الاحمر من اليمن .

ونتيجة لتدفق القادمين الدائم من جنوب الجزيرة العربية اقام الحميديون ثقافة سامية بين سكان المرتفعات ، ونشروا لغتهم وكتابتهم « الجعزية» التي اشتقت منها لغتا التجري والتجرينية اي « لغة التجار» .

وهكذا نرى ان معظم القبائل الارترية هي خليط من (البجة) والمهاجرين العرب . غير ان كثيرا من القبائل الارترية ترجع اصولها الى العرب الخلص . وهذا الادعاء يعكس الاتصال التاريخي مع الجزيرة العربية والاسلام .

الحاجة الى الفنيين والمال

والواقع ان مجموعات كبيرة من المهاجرين [illegible] استقرت في ارتريا وخاصة بعدان استولى الامر [illegible] في نهاية القرن الاول الهجري على سواحل ارتريا . وليس غريبا كما يقول «الترمنجهام» [illegible] كتابه « الاسلام في اثيوبيا » ان تتخذ هذه القبائل الارترية المسلمة تقليدا لها الانتساب الى هؤلاء المهاجرين وخاصة اهل قريش . ولعل لهجة قبيلتي « الساهو» و«الدنكل» اللتين ترجعان في الاصل الى اللغات العامية الشرقية تشير الى استقرار اولئك الرعاة العاميين في هذه المنطقة .

اما من الناحية الاقتصادية فان ارتريا تعتبر بلدا غنيا بموارده الطبيعية ، لانها لم تستغل زراعيا على الوجه الاكمل حتى اليوم، اذ ان عمل معظم سكانها عمل رعوي ،وتستطيع اراضيها ان تنتج المحاصيل الزراعية المتعددة وبكميات وافرة كما انها تمتاز بثروة حيوانية هائلة الى جانب ثروتها الزراعية .

اما بالنسبة للموارد الاقتصادية الاخرى في ميدان المعادن والذهب والبترول فان ارتريا تعد من اغنى الدول الافريقية لوفرة هذه المعادن فيها .

وبالرغم من انه لا يوجد مسح شامل وكامل للمناجم في ارتريا ، فمن الواضح ان امكانياتها كبيرة وكبيرة جدا ولكنها تحتاج الى الفنيين والمال ، والالات الكافية . ولا شك لي ان الحكومة الوطنية في المستقبل ستضع خطة وتقييما علميا لاستغلال الثروة المعدنية في البلاد . وبالفعل فقد سجلت صناعة تعدين الذهب تاريخا قديما نسبيا منذ عام ١٨٩٧، وقد وظف الاستعمار الايطالي الكثير من رؤوس امواله في تعدين الذهب الارتري في عام ١٩٣٠ ، فارتفع انتاج الذهب الى معدل سنوي قدره ١٧٠٠٠٠ كيلو غرام .

هذا بالاضافة الى «ركاز الحديد» وكميات الاملاح والميكا ، والكاولين ، والزبرجل ، والرخام . بالاضافة الى البترول الموجود بكميات كبيرة وتجارية والذي لم يستغل استغلالا تجاريا نظرا للحرب الدائرة ولكنه متوفر بكميات كبرى الى جانب النيكل والنحاس والاسبستوس الابيض والمنغنيز والكروم والفلسبار .

ارتريا والاستعمار

تعود تسمية الاراضي الارترية بهذا الاسم الى حوالى ٢٥٦ سنة قبل الميلاد ، وقد اطلق عليها هذه التسمية البطالسة الذين انشأوا في سواحلها جاليات تجارية اهمها في ميناء «عدوليس» الشهير . كانت ارتريا تصنع السفن الكبيرة ، ولا تزال اثار ميناء عدوليس التي لم يكشف عن معظمها بعد شاهدة على حضارتها ومكانتها في التاريخ .

وقد ظلت ارتريا مستعمرة ايطالية حتى هزم الايطاليون في الحرب العالمية الثانية ، فاحتلتها قوات الحلفاء في عام ١٩٤١ ووضعت تحت اشراف الادارة البريطانية الى ان صدر قرار الجمعية العامة للامم المتحدة قاضيا بالاتحاد الفيدرالي بين ارتريا واثيوبيا في عام ١٩٥٠ نتيجة لمؤامرات الدول الاستعمارية التي لها مصالح سياسية وعسكرية في الحبشة .

وبالرغم من رفض الغالبية العظمى من الشعب الارتري للاتحاد الفيدرالي والسعي الى الاستقلال الا ان الجريمة تمت باعطاء


□ تعبوا من الحر والسلاح فجلسوا يستريحون □


□ المغاوير السمر أمل ارتريا المشرق □


□ عثمان صالح سبي الامين العام للجبهة □

عثمان صالح سبي : سأظلّ أعمل حتى أفنى في سبيل توطيد الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقلال

□ « اضرب واهرب » هو شعار الثوار في المدن القائمة على اطراف الريف □

السيطرة لاثيوبيا على المتنفس الافريقي الممتد من حدود السودان حتى حدود الصومال. ومن ابرز محتويات القرار الذي اعلن قيام الاتحاد الفيدرالي بين ارتريا واثيوبيا ما يلي:

١ ـ استقلال ذاتي كامل للحكومة الارترية في كل ما يمس الشؤون الداخلية ، مع تحديد تام لاختصاص كل من الحكومة الارترية والحكومة الاثيوبية .

٢ ـ نظام حكم ديمقراطي في ارتريا بكل مستلزماته وضماناته من احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية الى حكم الشعب بواسطة الشعب .

وقد ادعت الحكومة الاثيوبية لنفسها كل اختصاصات الحكومة الاتحادية فوادت بذلك النظام الفيدرالي قبل ان يرى النور ،واحالت قرار الجمعية العامة للامم المتحدة الى حبر على ورق لا يساوي حتى قيمة المداد الذي كتب به ، وهكذا اصبحت ارتريا مستعمرة اثيوبية تهيمن عليها قوات الامبراطور المسلحة ويحكمها ممثله بطرق تعسفية .

الارتريون ثوار

وقبل استعراض تاريخ الثورة الارترية ضد الاستعمار الحبشي والاميركي ـ الاسرائيلي لا بد من ذكر ما قاله السيد ولد اب ولد مريام المؤرخ والصحفي ورئيس النقابات العمالية السابق في ارتريا واحد قادة العمل الثوري في عام ١٩٤٥ :

ان الوحدة الوطنية التي تنادي بها قوات التحرير الشعبية وهي الجناح العسكري لجبهة تحرير ارتريا ليست ظاهرة حديثة في حياة ثوار ارتريا ، بل هي تعاطف قديم بدأ بين الثوار منذ الانطلاقة الاولى للثورة في عام ١٩٤٥ عندما اجتمع ستة اشخاص من المسلمين وستة من المسيحيين واكلوا معا على مائدة واحدة ، ضاربين عرض الحائط بالتقاليد القديمة في ان لا ياكل المسلم على مائدة المسيحي والمسيحي على مائدة المسلم .

ويتابع السيد ولد اب فيقول :

هكذا كسرنا طوق الطائفية وبدانا العمل في مقاومة الاستعمار الايطالي الذي القانا بدوره في احضان الاستعمار الاثيوبي .

ومنذ ذلك التاريخ وحتى عام ١٩٦١ كان العمل الثوري عملا افراديا نتيجة للوحشية التي كان يعامل بها الثوار ونتيجة لبث روح التفرقة القبلية بين الافراد .

وفي عام ١٩٦١ ادركت الطليعة الواعية من الشعب الارتري ان استمرار الوضع الراهن بين الشعب والحكومة الاثيوبية سينجم عنه اضمحلال الكيان الارتري،ونتيجة لهذا الاحساس بالاضمحلال تفجرت الثورة في عام ١٩٦١ بقيادة حامد ادريس عواتي هادفة الى تحقيق استقلال ارتريا استقلالا كاملا ، وجعلها جمهورية في حدودها الطبيعية .

وبالرغم من ان عمر الثورة لا يتجاوز السنوات العشر الا انه لم يبق من قادتها القدماء سوى المناضلين محمد عمر عبدالله (ابو طيارة) وعمر دامر . وقد سنحت لي الظروف بمقابلة هذا القائد العسكري من رواد الثورة الاوائل في احد فنادق القاهرة في شهر اذار ١٩٧١ ، فقال لي عندما سالته من اسباب وجوده في القاهرة ، ومن مدى ايمانه بحركة التحرير .

لقد تركت الميدان لحضور الندوة الفلسطينية العالمية التي اقيمت في عمان في العام الماضي، وبعد ذلك تنقلت بين ليبيا وعدن لقضاء بعض الامور المتعلقة بالميدان ومن ثم جئت الى القاهرة للتداوي من مرض « الكلي» . وفي الغد ساتوجه الى الميدان لمتابعة عملي الثوري .

« اما من ايماني فانني عائد الى الميدان بنفس الشعور والايمان بالنصر الذي انطلقت فيه في عام ١٩٦١ . انني عائد لاعمل مع اخواني ، لاننا بحاجة الى العمل الجاد على الصعيدين العسكري والسياسي لتحرير الارض شبرا شبرا .

ويضيف القائد عمر دامر فيقول :

لقد كانت غايتنا اثر قرار الامم المتحدة الرامي الى الاتحاد الفيدرالي مع اثيوبيا العمل على تحرير الارض .

في تلك الايام بدانا العمل ، والايمان بالتحرير سلاحنا الذي لم نكن نملك سواه الى جانب الاسلحة الايطالية القديمة من بقايا الحرب العالمية الثانية التي خلفها الايطاليون وجمعها الشعب وخزنها في الجبال .

الثورة تتمول بسلاح العدو

« وبعد انفجار الثورة بشهر واحد واجهتنا مشكلة تسليح الثوار الجدد الذين انضموا الى صفوف الثورة . وسرعان ما اجمعنا على اننا سنسلح قواتنا من العدو ، وكنا نحسب حسابا لكل طلقة ، فلا نطلقها ما لم نعرف ، اننا سنحصل على ضعفها وعلى سلاح مقابلها ايضا .

وهكذا استمرت الثورة حتى عام ١٩٦٣ تتمول بسلاح العدو .

وفي عام ١٩٦٢ بدأ الامين العام للجبهة السيد عثمان صالح سبي جهاده وترك اهله وما خلفه له الاجداد ، واجتمع معنا في السودان وخططنا معه على ان يتولى العمل السياسي في الخارج ، وان نتولى نحن العمل العسكري في الداخل .

بدأ عثمان جهاده من لا شيء واستطاع ان يرسل لنا في حقيبة ديبلوماسية في عام ١٩٦٣ خمس بندقيات انكليزية رقم (٤) بعشر طلقات مع ادريس محمد ادم الوزير السابق في الحكومة الفيدرالية .

ولكن ما هي ايديولوجية هذه الثورة ؟

من المعروف ان لكل حركة من حركات التحرير في العالم ايديولوجية سياسية معينة تنتهجها خلال عمليات التحرير . ولكن هل ينطبق هذا على الارتريين انفسهم ؟

في الحقيقة عندما تقابل اي جندي عائد من معسكرات التدريب او من الجنود المرضى الذين يتلقون العلاج في السودان وفي غيره من البلدان العربية ، او اولئك الموجودين في قواعد فتح على الحدود اللبنانية فالجميع يقولون : ان ايديولوجية ثورتنا هي العمل على تدعيم الوحدة الوطنية ، ونبذ الطائفية والعصبيات القبلية والانفتاح على العالم العربي وعلى الدول الاشتراكية .

اننا اصدقاء للجميع نرحب بكل من يساعدنا لبناء وحدتنا الوطنية ولتحرير الوطن . وفي ما عدا ذلك فاننا لا نستطيع ان نتوصل الى داخل هؤلاء الثوار السمر .

انهم جماعة خلوقة ، لينة بحزم ، تعمل لمصلحة بلدها دون الاضرار بمصالح الاخرين، وتقدر المسؤولية والمهام الملقاة على عاتقها حق قدرها .

وقد يتصور البعض انهم جماعة غير واضحة في اتجاهاتها السياسية ، ولذا قلت في احد لقاءاتي بالاخ عثمان سبي الكلام التالي:

انكم تمثلون ثورة شريفة لا ايديولوجية معلنة لها ، تعمل بامكانات لا يمكن لقرية ان تعمل بها . افلا ترون ان ذلك يؤثر على مصير مساعداتكم العسكرية سواء اكانت من بلاد المعسكر الشرقي الروسي ام الصيني ام من البلاد العربية ؟ فقال :

اننا اصدقاء الجميع ، ونرحب بمساعدات الجميع وكل ما نرجوه من هذه الدول هو الدعم العسكري والاعلامي لتحقيق الاستقلال وطرد المستعمرين من البلاد . وبعد ان تستقل بلادنا نستطيع ان نقول ان سياستنا كذا واهدافنا كذا . اما واننا لا نزال مشردين في طول البلاد الافريقية والاوروبية والعربية بعيدين عن عائلاتنا ، ودماء شعبنا تنزف تحت سيطرة الاستعمار فهذا ما لا نستطيع الاقرار به في الوقت الحاضر .

هل يريدنا العالم ان نترك العمل العسكري ومتطلباته من الدعم والسلاح لننقاد وراء التيارات الفكرية المختلفة التي قد تقضي على وحدة الجنود ؟ اننا بحاجة الى ايديولوجية تطرد الاستعمار من ديارنا ، وتعيد لاجئينا الى قراهم ، وتزيل غصة الالم من افواه النساء والاطفال على ابائهم واشقائهم . اننا بحاجة الى الصوت القوي الداوي ، الاقوى من صوت البارود الذي يزلزل عرش الامبراطور الاثيوبي ، وهذا الصوت لا توفره الايديولوجيات بقدر ما توفره لنا سواعد ثوارنا السمر القوية ، وما توفره لنا الدول الصديقة من سلاح .

اننا اصدقاء لجميع من يمد لنا يد المعونة ولن ننسى بعد التحرير صداقاتنا ، وسنقيم بعد التحرير اصدقاءنا من خلال ما بذلوه من اجلنا .

خلافات الجبهة

ونظرا لاتساع ميدان الحرب الدائرة بين الثوار الارتريين من جهة وبين الاستعمار الاثيوبي من جهة اخرى ، ونظرا لعدم وجود وسائل المواصلات السهلة ارتات قيادة الثورة تقسيم ارتريا الى خمس مناطق .

لقد كان هذا التقسيم النواة الاساسية التي عجلت في انقسام قيادة الجبهة الى قسمين : القيادة العامة التي انشقت عنها قوات التحرير الشعبية والامانة العامة .

وبالفعل فقد برز الانشقاق في صفوف الثورة بشكل واضح في عام ١٩٧٠ عندما عقد مؤتمر ادوبحا لاعلان الوحدة بين المناطق ، ولكن للاسف خرجت القيادة بعد المؤتمر على المقررات وسارت في غير الاتجاه الذي يدعو له عثمان صالح سبي وهو التوفيق بين المسلمين والمسيحيين من جهة وبين القبائل بعضها مع بعض من جهة اخرى .

وكانت اولى بوادر هذا الانشقاق تصفيات جسدية عمد اليها بعض قادة القيادة في الميدان وفي كسلا السودانية مثل قتل كداني كفلو وولداي قدى بتاريخ ٥ اذار ١٩٧٠ . ولكي يحجب اعضاء القيادة قصة قتل هذين المناضلين في كسلا بدات حملة اعتقالات واسعة في صفوف القياديين العسكريين والسياسيين فاعتقل اربعة عشر قياديا منهم عامر شهابي، وعبد القادر حمدان ، وابراهيم ياسين جميل ، وسعيد شتيلي ، وعلي محمد برهتو مدير مكتب اللاجئين ، وصالح كيكي وسلمون ولد ماريام وغيرهم .

ولكن القيادة وجدت نفسها بعد مرور اربعة عشر شهرا تعيش في دوامة فانقلب عليها ضباطها لاعتقادهم بعدم جدوى تلك الاعمال غير المدروسة والتي البت مختلف عناصر الشعب الارتري على قيادة ثورته وجعلها تلتف حول قوات التصحيح اي حول الامانة العامة .

وعلى ضوء التفاف الشعب بمختلف طوائفه وقبائله حول قوات التحرير الشعبية وشعور جنود القيادة انفسهم بالاشمئزاز من قيادتهم كما جاء في تقرير الوفد الحكومي السوري في شهر نيسان الفائت في ارتريا تنادى الضباط لعقد مؤتمر تحضيري اطلق عليه « مؤتمر عواتي» ليكون النواة للمؤتمر الوطني المنتظر.

وهكذا نرى ان الخلافات التي انطلقت بها الهيئات التقليدية القديمة لشق الصف الوطني ، وتكريس الطائفية المؤيدة لاهداف اثيوبيا بطرق غير مباشرة قد هدمت وهدم معها التيار التقليدي الذي قبل بتقسيم ارتريا وجعلها مناطق نفوذ ، وحصر السكان المسلمين في المنطقة الغربية .

وفي احد لقاءاتي في سوريا مع المسؤولين من مكتب القيادة سالت : لمصلحة من الانشقاق في صفوف الثوار ؟ وهل تؤيدون انتم شخصيا ما دفعتكم اليه قيادتكم ؟ واذا كنتم تؤيدونها فلماذا انتم هنا في منزل عثمان صالح سبي ؟

فقيل لي : الا ترين بنفسك ان انعقاد مؤتمر عواتي كان بداية النهاية للشقاق ؟

وحول موضوع بداية النهاية للشقاق [illegible] السيد عثمان صالح سبي :

انني نذرت نفسي للجهاد والنضال في [illegible] ارتريا ابتداء من حدودها مع السودان و[illegible] الصومال ، ومن اثيوبيا وحتى شاطىء البحر الاحمر وساعمل واظل اعمل حتى افنى في سبيل توطيد الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقلال في اقرب فرصة لاراحة شعبنا من التشرد ولاستخدام مواهب مقاتلينا الذين تتكون غالبيتهم من طلبة الجامعات و[illegible]

صورة من الأصل

الدكتور جبّور عبدالنور: خمسون ألف ليرة لصاحب أجمل واجهة تجارية.. أمّا الأدباء فلا يستحقّون تشجيعاً لمحلّ عادي!

□□ في عدد ٤ تموز الماضي ، فتح « الملحق » ملف « الفضيحة المنسية » في وزارة التربية ، والتي تتلخص في ان مخصصات الدولة « لمكافأة » الادب والادباء في لبنان لا تتعدى الـ ٥ آلاف ليرة لبنانية ، كما طرح مشكلة الاديب اللبناني بوجه عام ، والازمات التي يعانيها مع دور النشر ، ومع النقاد ، ومع الصحف ، ومع الدولة ، ومع نفسه .

في الحلقة الاولى ، اعتبر سعيد عقل « الفضيحة المنسية » نتيجة طبيعية لا يستغربها لكون الدولة بنت المادة لا بنت الفكر ، بل هي متغيبة عن كل ما هو ثقافة ، او ان الثقافة غير واردة في ذهنها على الاطلاق . ومن وزارة الانباء قال انها ميتة متعيشين ، فجعلت الحديث الاذاعي تنفيعة لمتعيشين اكثر منه استفادة من نابغين . وخلص الى التركيز على « العصر الذهبي » الذي يعيشه لبنان الابداع اليوم قائلا : « لا . لبنان القلم ليس ذنبا كلبنان السياسة » .

وفي الحلقة الثانية ، قال الدكتور احمد مكي : « ان تشجيع الادب والادباء لا يمكن ان يكون على عاتق وزارة التربية ، لان وزارة التربية في الوقت الحاضر ، والى ان يكون للبنان سياسة تعليمية على مستوى الامة ، (يعني : لا على مستوى الحكومة ولا على مستوى الدولة) تعنى بمحو الامية فحسب . اما مهمة التشجيع الادبي وخدمة الابداع اللبناني فامران يتعلقان اولا بالسياسة العامة وبوزارة تكون غير وزارة تربية » . وصور الدكتور مكي المؤلف اللبناني « مزارعا ملتجا يتقاسم ابخس الاثمان على منتوجاته لينعم بربحها وعائداتها السماسرة والمحتكرون ؟ فالمؤلف هو المنتج المجهول لمنفعة [illegible] لدور النشر » .

وفي الحلقة الثالثة ، شدد جواد بولس على « ان اهمال الدولة اللبنانية منذ الاستقلال ، للنشاطات الفكرية والثقافية خطأ فادح ينم عن جهل او قصر نظر ، لما لهذه النشاطات جميعها تأثير على حاضر ومستقبل الامة اللبنانية ، على الصعيد الداخلي والخارجي وفي الميادين الاقتصادية والاجتماعية وغيرها » ، كما اشار الى ان قوة لبنان على صعيد السياسة الخارجية ، خصوصا في الظروف الحرجة التي يجتازها لبنان واخوانه العرب ، هي في دوره الثقافي اكثر مما هي في دوره العسكري او في انتاجه الزراعي او الصناعي .

وفي الحلقة الرابعة ، دعا جورج غانم وزارة التربية ، كشاعر لا كمسؤول فيها ، الى انشاء « مجلة ثقافية كبرى تعنى بشؤون الادب ، تحتضن الادب ، وهو حر دائما ، والى انشاء مجلة علمية كبرى تعنى بقضية العلم ، والى تقديم مكافآت مادية عالية للمسهمين في تحرير هاتين المجلتين الكبريين » ، كما اشار جورج غانم ، الى انه بامكان الوزارة ايضا ، ان تختار كل عام ، ما لا يقل عن عشرة مؤلفات ادبية ، فلسفية ، او علمية ، تنشرها وتوزعها بوسائلها الخاصة ، هذه الوسائل التي يقتضي ان تكون موسعة وشاملة خدمة للكلمة وللابداع . ومن وزارة الاعلام قال انها احدى دعاوات الاديب في لبنان ، وبامكانها ان تصبح واجهة حضارية .

هنا ، في الحلقة الخامسة ، يؤكد الدكتور جبور عبد النور ، ان هناك بالقياس الى « الفضيحة المنسية » ، مئات من « الكوارث الصامتة » تعيشها الجمهورية منذ انطلاق عهد الاستقلال عام ١٩٤٣ ، وهو الذي قيض له — خلال سنوات عدة — ان يكون عضوا في اللجنة المكلفة بتوزيع « المبلغ الزهيد » ، وان يتبين حيرة اعضائها امام ضآلة المبلغ ووفرة المتقدمين لنيل المساعدة ، ويتساءل الدكتور عبد النور بان الدولة ما تزال تجهل جهلا مطبقا دورها في تأمين الثقافة للشعب على مختلف مستوياته الفكرية .

وفي ما يلي اجوبة الدكتور جبور عبد النور :

« كوارث صامتة » منذ الاستقلال

● الشائع حاليا في الصحافة العربية عامة ، وبخاصة اللبنانية منها ، استعمال المفردات الطنانة في التنبيه الى حالات او احداث عادية ومألوفة . فاذا شئنا اعتبار الالاف الخمسة من الليرات المقررة لمكافأة النبوغ اللبناني سنويا « فضيحة منسية » فهناك ، بالقياس ، مئات من « الكوارث الصامتة » تعيشها الجمهورية منذ انطلاق عهد الاستقلال عام ١٩٤٣ . ولا اعتقد ان الشاعر سعيد عقل يغالي في اوصافه الرؤيوية عندما يكرر ويعيد ليحفر في اذهان قرائه ومواطنيه جميعا حقيقة بارزة للعيان ، وهي ان لبنان ما يزال في انتظار الرجل الذي يحوله ، في شتى قطاعاته الى دولة عصرية . فالمغالاة في التعبير ، والترديد في الابانة اسلوبان من اساليب التوعية في بيئة ران عليها تحجر الجساد . ولقد قيض لي — خلال سنوات عدة — ان اكون عضوا في اللجنة المكلفة بتوزيع « المبلغ الزهيد » ، وان اتبين حيرة اعضائها امام ضآلة المبلغ ووفرة المتقدمين لنيل المساعدة . واذكر ان وزارة من الوزارات اقرت في احد الاعوام خمسين الف ليرة مكافأة لصاحب اجمل واجهة في المحلات التجارية ، وما اعتبرت وزارة التربية في العام نفسه ان الادباء في لبنان هم افضل واجهاته واشرق وجوهه ، وانهم يستحقون تشجيعا اكثر من محل تجاري عادي . وفي يقيني ان « الفضيحة المنسية » تصبح اعجوبة الفضائح اذا عرف المكلفون ان وزارة التربية نفسها تخص عددا من الاندية الرمزية والوهمية ونخبة من المحظوظين بمبالغ تعد بمئات الالوف على سبيل تبادل الخدمات والمصالح الانتخابية . وما على محب التوسع في استطلاع الحقيقة الا الرجوع الى التفاصيل المذهلة الواردة في موازنة وزارة التربية تحت عنوان « المساعدات الثقافية » .

الاسئلة

● في وزارة التربية « فضيحة منسيه » خلاصتها ان اسهام الدولة في « خدمة » الابداع اللبناني لا تتعدى الـ ٥ آلاف ليرة لبنانية ، « مهيساة بكاملها للدفع » ، ولكن ليس من « يقال عقله » ويقبض . هل يليق بالمسؤولين « تخمين » الفكر اللبناني بمثل هذا الثمن ؟ ماذا تقول بصفتك احد الذين يشكلون لبنان الفكر والثقافة ؟

● ما هي الازمات التي تعانيها كمؤلف ؟

— هل تنشر على حسابك ؟ بواسطة دور النشر ؟ كيف تنظر الى دور النشر في لبنان ؟ هل تستغل الكاتب ؟ هل تسيء الى نشاطه ؟ هل تنجده ؟

— اي طريقة في توزيع الارباح عدلها وعملية ؟

[illegible]

— امرى ان انتسابك الى عقيدة معينة او طائفة معينة او بلد معين يسيء الى نشر انتاجك ؟

● الى اي حد ترى ان الدولة تساعد في نمو الثقافة بوجه عام ؟

— هل تعتقد ان بامكان وزارة التربية ان تقوم باعباء الثقافة في لبنان ، ام انك تطالب بوزارة ثقافة تعنى بشؤون الاعمال الابداعية الفكرية والادبية والفنية في لبنان ؟

— هل ترى ان وزارة الانباء تساعد الاديب معنويا وماديا ؟

— هل تعتبر ان الحديث الاذاعي هو مساعدة للاديب او العالم ؟

● هل تخدم الصحف اللبنانية الادبية الادباء او تعزز من مكانتهم ؟

— هل تقر بوجود مجلات وجرائد ادبية فكرية بالفعل ؟ وما هي اقتراحاتك في هذا الموضوع ، وهل بالامكان اصدار مجلة ادبية اسبوعية ضخمة ؟

— هل هنالك تجمعات ادبية في لبنان ؟ مجالس ، اتحادات ، نواد ؟ ماذا تقترح بشأنها ؟

— هل ترى ان الاديب يجب ان ينتسب الى جمعية ادبية ام يبقى حرا ويسعى في آن معا لتكوين حلقات ثقافية حوارية يشرح الادباء خلالها قضاياهم ليتوصلوا الى نتائج افضل ؟

● كيف تنظر الى حاضر لبنان الابداعي نثرا وشعرا وفلسفة وفنا بالنسبة الى العالم العربي والى سائر اقطار العالم ؟

لا ازمة لي مع الناشرين

● المعروف ان المؤلفين يتذمرون عادة من دور النشر ، ويذهبون الى انها تستغل جهودهم ولا تنيلهم من حقهم الا القليل ، فتبرد حماستهم او يعمدون الى طبع مؤلفاتهم على نفقتهم الخاصة . واما فيما يتعلق بي ، فما حدثت لي اية ازمة في تعاملي مع الناشرين . فهم على ما اعرف من خلال الدور التي انشر فيها ، في لبنان ومصر ، حريصون على مصلحتهم ومصلحة المؤلف معا . والناشرون ، على العموم ، كجميع المواطنين ، منهم الصادق الامين ، ومنهم المستغل والاناني . ولولا تحرجي من الاساءة لذكرت الدور التي اتعاون معها باطمئنان وثقة .

بين ٣ آلاف و ١٥ الف نسخة

● في هذه المناسبة اوضح ما يلي :

— انني غير محترف التأليف لان عملي الاساسي هو التعليم . ووضع الكتب يأتي متمما لعملي .

— نشرت في مصر كتاب (الجواري) ، وقد طبع اربع مرات ، اخرج منه في كل طبعة عشرة الاف نسخة ، وكتاب (اخوان الصفاء) ، وقد طبع ثلاث مرات ، مجموع نسخها خمسة عشر الفا . ونشرت في لبنان (التصوف عند العرب) (نفد) في طبعة واحدة من عشرة الاف نسخة و (نظرات في فلسفة العرب) (نفد) في طبعة واحدة من ثلاثة الاف نسخة ، و (الشعر العامي اللبناني) ، بالفرنسية ، في طبعتين من ستة الاف نسخة ، ومعجم (المنهل) بالاشتراك مع الدكتور سهيل ادريس في طبعة من خمسة عشر الف نسخة .

التنافس الحزبي المستورد يمزق لبنان

— لا انتسب الى عقيدة سياسية معينة لثقتي الراسخة بان لبنان ، وهو في طور التكون سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ، احوج ما يكون الى تكاتف ابنائه . والتنافس الحزبي المستورد يمزقه ويحول دون تبلور قدراته واستثمار خيراته ، واشاعة العدالة الاجتماعية بين جميع طبقاته البشرية . يضاف الى هذا ان طبيعة الموضوعات التي اعالجها لا تمس قضايا سياسية او عقائدية ، فلذلك لا اجد عقبات تعترض انتشار مؤلفاتي .

الدولة تجهل دورها الثقافي

● موقف الدولة من انماء الثقافة ونشرها هو موقف حيادي . فالدولة ، وان كانت لا تعيق التعبير من شتى النظريات والانتماءات العقائدية ، وتطلق حرية القول والكتابة اطلاقا لا نظير له في البلدان العربية ، ما تزال تجهل جهلا مطبقا دورها في تأمين الثقافة للشعب على مختلف مستوياته الفكرية . والمشكلة اصلا لم تطرح في لبنان ، وما تزال هي ايضا في ارتقاب مسؤول يتفهم خطورتها ، ويجد لها حلا موافقا . وما من شك في ان وزارة التربية الوطنية ، في حالتها الحاضرة ، عاجزة كل العجز عن القيام بمهمة « وزارة الثقافة » لانها رازحة تحت اثقال المهمات التعليمية ، ومقصرة في تحقيق الغاية من وجودها ، فكيف اذا حملناها عبئا اوفر عبئها . ومن البديهي ان يكون في لبنان هيئة رسمية — سمها ما شئت — تتخذ على عاتقها تسهيل الانتاج الفكري والعلمي والفني والادبي ، وتتيح للبنانيين جميعا الافادة من خيرات القلم على ايسر سبيل وبابخس الاثمان .

اين العلوم الانسانية ؟

تجدر بي الاشارة هنا الى ان الجمهورية [illegible] منذ اعوام مجلسا وطنيا للبحوث العلمية ، وعهدت [illegible] مقدارها واحد بالمئة من الموازنة العامة ، وعينت له اهدافا محدودة من تنشيط المباحث العلمية والتجارب المخبرية ومساعدة العلماء الباحثين ، واعطاء المنح لطلاب الاختصاص ، وحرمت عليه كل عناية بالعلوم الانسانية من ادب وفن وحقوق واجتماع وتاريخ وجغرافية . ومع تقديرنا للعلوم الصحيحة وضرورتها كعامل جوهري في نهضتنا وتطورنا فنحن مؤمنون بان لبنان يمثل نقطة واحدة في محيط الابحاث العلمية العالمية ، في حين انه قادر ، في العلوم الانسانية ، على احتلال مكانة رفيعة اذا تيسرت لادبائه الاجواء المؤاتية للخلق والانتاج الرصين . وقد يأتي يوم يرى فيه المسؤولون صحة هذا القول فيعدلون نظام مجلس البحوث بحيث تتسع صلاحياته ورعايته فتشمل « العلوم الانسانية » بالاضافة الى « العلوم الصحيحة » .

الاديب المتفرغ يعيش مرفها

● الثابت ان الصحف والمجلات تأخذ بيد الادباء وتشجعهم وتتيح لهم البقاء على اتصال بجمهورهم ، وتعزز بالتالي مكانتهم ، وتؤمن لفئة منهم دخلا محترما بحيث تقف نشاطها كله على الاسهام في كتابتها . واذا كان النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عهد الادباء اللبنانيين الذين ملأوا الصحف بمقالاتهم في البلدان العربية وعدد من العواصم الغربية ، واذا عقب تلك الفورة مرحلة ركود ، فقد اخذ لبنان ، في السنوات العشر الاخيرة ، يسترجع بعض مكانته السابقة ، وينطلق نحو آفاق ارحب . وفي وسع الاديب المتفرغ للكتابة في المجلات والصحف ان يعيش عندنا مرفها ، خلي البال من الهموم المادية . ولا يخلو لبنان من المجلات المعنية بالشؤون الادبية والفكرية وحدها والموجهة الى اصحاب الاختصاص الذين يلذ لهم الغوص على القضايا الفلسفية المعاصرة ، والخوض في النظريات الجمالية المبتكرة . وهذه المجلات تحتاج الى مساعدات رسمية غير مقيدة لحريتها لتحافظ على مستواها وتنشر على صفحاتها خلاصة الفكر العالمي بالاضافة الى آثار كتابنا .

الانتماء ليس مفروضا

— اما الانتماء الى جمعية ادبية فليس من الامور المفروضة لانتعاش الانتاج وتعميقه . وقد يكون من المستحب الاكثار من الحلقات التي يدور فيها النقاش حول آثار الادباء انفسهم فيتداولون في امرها ، ويبينون محاسنها ونواقصها قبل ان تطرح بين يدي الجمهور . ولبنان مفتقر الى مثل هذه الندوات الحية التي تتحول ، اذا نظمت تنظيما دقيقا ، الى محارف صقل وميادين تنافس خلاق .

اتاحة المستويات العالمية للموهوبين

— ان عدد الكتب الموضوعة والمنقولة والمقتبسة التي تصدر سنويا عندنا دليل العافية ، وان لم يكن دائما دليل الجودة والاصالة . وكذلك امرنا مع ادبائنا وباحثينا وصحافيينا الذين يأتون من حيث الكثرة ومن حيث آثارهم في طليعة زملائهم العرب . ولو كان للبنان وسائل فعالة يخدم بها نفسه وبيئته العربية والعالم اجمع في ما تميز به من جمال الطبيعة والحرية واقلام ادبائه لاكتفينا بالمستوى الادبي الذي بلغناه وحولنا جهودنا الى تقوية امكاناتنا الاخرى ، ولكن الادب ، في معناه الشامل ، هو الى الآن من اثمن ما نملك ، ومن ابرز عنوانات فخارنا ، فمن العجز الا نسعى في سبيله ليصبح ، في تطوره الصاعد ، ثروة وطنية . فالمواد الخام متوافرة في تربتنا الادبية ، تطالعنا في كفاية ابنائنا من صحافيين وشعراء وروائيين ومسرحيين وباحثين ، وما علينا ، كسلطة مسؤولة ، الا ان نتيح لاصحاب المواهب الخلاقة ان يبذلوا غاية الجهد ليبلغوا المستويات العالمية .

□ م — ح □

«مذكّرات» الدكتور فؤاد غصن ..

مرجع للطبّ الشرعيّ وتاريخ حافل للأحداث اللبنانيّة

بقلم : جوزف نعمة

□□ يقطع سيف الموت ، الفينة بعد الفينة ، خيطا من شلة الرجال الذين عاشوا اواخر ايام المتصرفية و« نعموا » بعهد ظاهره برلماني ديمقراطي ، وباطنه تبعية خاضعة للسلطان وتحكم القناصل . ومع ما منيت به هذه البلاد آنذاك من اختلال في النظم ، وتضييق على الحريات فقد اينعت ربوعها ، من جهة اخرى ، بما انبتت من الرجال الاحرار الذين رسخوا اقدامهم في ميادين الوطنية والعلم والمعرفة . ويكفي ان نلقي نظرة على اسماء الذين اداروا مقدرات البلاد في القطاعين العام والخاص والذين انتخبهم الشعب بواسطة ممثليه في تلك الحقبة من الزمن ليؤلفوا المجالس الادارية ، لنعلم اي الرجال كانوا وما كانت قيمهم الخلقية ، ومواقفهم الجريئة في سبيل الدفاع عن لبنان ومصالحه الحيوية . الم يبلغك خبر عيد بو هاتم ، وسليم عمون ، وحبيب السعد ، وجرجس العازار ، وجرجس زوين ، واسعد لحود ، ويوسف الزغزغي ، وسعدالله الحويك ، وفؤاد عبد الملك ، وسليمان كنعان ، ويوسف البريدي وغيرهم ممن خدموا لبنان اجل الخدمات ولا تزال ذكراهم عالقة في اذهان ابناء الجيل القديم من ابناء بلاد الارز ؟ .

طبيب وأديب

دعاني الى كتابة هذه المقدمة ما اعتراني من مشاعر الاسف والاسى عندما علمت بوفاة الطبيب البارع والاديب المدقق والوطني الصميم ، فؤاد غصن ، ابن الشوير ، تلك البلدة اللبنانية العريقة التي اعطت لبنان عددا لا يستهان به من النوابغ الذين يفتخر بهم العلم ويعتز الوطن .

والدكتور فؤاد غصن هو احد افراد الرعيل الاول من الذين عنيناهم في المقدمة ويحق لنا ان ندعوه بكل ثقة (ابا الطب الشرعي) . تخرج في الجامعة الاميركية ببيروت مع شلة من زملائه النجباء ، ونحا ناحية جديدة في هذا الفرع الانساني والفني قسما كبيرا من حياته في درسه والتعمق في خصائصه . فلقد وضع الدكتور غصن الى جانب ما وضع من المؤلفات المختلفة الاهداف ، والموضوعات ، كتابا في (الطب الشرعي) تعجز عن القيام بمثله لجنة من الاطباء ، وبالغ في تكثيره وتبسيطه ، مستندا الى اوثق المستندات الطبية ، واتصالاته بالاطباء الاخصائيين في الخارج ، والاطلاع على المجلات الطبية الحديثة الصدور ، مضافة الى اختباراته الشخصية حتى بلغ عدد صفحاته ١٠٢٣ صفحة ، شرح فيه بعض انواع الامراض والاوبئة واعراضها وطريقة معالجتها والوقاية منها ، الى جانب علم السموم ، وكشف الجرائم وتشريح الجثث في الوفيات غير الطبيعية ، والجروح ، والحروق ، وحوادث العمل ، والاجهاض والاغتصاب . وصاغ محتوياته بطريقة تعليمية ترشد الطبيب ، والمحقق ، ومن اليهما الى تمييز الموت الطبيعي من الموت الجنائي واوصى بتشريح الجثث في الحوادث غير الطبيعية لما قد تخفي وراءها من اسرار جنائية ، وضمن كتابه كيفية تنظيم التقارير الطبية ، وطرح السؤالات الفنية ، وتتبع آثار المجرمين على ضوء الآثار الجرمية المتروكة على الجثث وفي مكان الحادث بحيث غدا كتابه مرجعا يعتمده ارباب القانون ، والقضاة ، والمحققون ، والاطباء ، ورجال قوى الامن ، والبلديات ، وطلاب الطب ، وطلاب الحقوق ، والمختبرات ، والجمعيات والمصانع ، والعمال . وقد اعتمد هذا الكتاب بنوع خاص معهد قوى الامن لدرس الاصول التي تساعد المحققين من رجاله على كشف الجرائم ، وحالف المحققين منهم الحظ في كشف بعض الجرائم الغامضة ، كما استعانت السلطة القضائية بالدكتور غصن ليقطع بنفسه وخبرته ما عصيت على المحققين معرفته في تقرير بعض الجنايات كحادثة مقتل تقلا حبيقة في رشميا وفي غيرها من الحوادث فكان فيها من المجلين .

الطبيب الراوية

عرفت الدكتور فؤاد غصن منذ بضع سنوات اذ كان مكبا على وضع كتابه الاخير وعنوانه « مذكراتي .. خلال قرن » اي الاخبار التي سمعها من القدامى ومذكراته الخاصة وقد ظهر الى النور منذ ثلاث سنوات تقريبا . وكنت، عندما اجلس اليه ينصرف عن معالجة الموضوعات الطبية الى التبسط في الامور الوطنية والتاريخية ، متنقلا من نادرة الى اخرى تشرح الصدر ، وتسر الخاطر ، وتدعك تشعر انك امام رجل لبناني صميم ، ملم باخبار السلف ، وراوية من الطراز الاول يعرف كيف يحدثك ويستأثر بذهنك وانتباهك .

قال لي ذات يوم مع شيء من الالم والملامة: جدي يوسف كان من اشهر المقاولين البنائين في قصر بيت الدين . وقد عهد اليه بعد ذلك باعادة تعمير بيوت دير القمر بعد نكبة سنة ١٨٦٠ وكان يحكم بلا مراجعة كيف يكون شكل الدور المهدومة . وكان اليه مرجع البنائين وشؤونهم وما يقع لاصحاب البناء من الاهالي من الاختلافات والشكاوى فيصغي اليها ويفصل بها بسرعة واناة . وكان مبلغ ما انفقته الدولة العثمانية في عمار دير القمر مئتين وخمسين الف ليرة ذهبا وكلها انفقت بمعرفة المعلم يوسف غصن وقام بذلك كله بامانة وضبط بحيث احرز ثقة الجميع . فرجل اشرف على صرف ما يقدر الآن بملايين الليرات على تعمير دير القمر وخرج من عمله ناصع الجبين ، نقي الضمير ، لم تسول له نفسه الابية اقتناص قرش واحد لنفسه الا يستحق ان يقيم له الديريون ما يشهد بعصاميته وتنزهه وترفعه ، في قلب بلدتهم ليكون مثالا يحتذى به وينسج على منواله » ؟

. وقد خطر للدكتور ان يراسل في ذلك رئيس بلدية دير القمر ، ولا ادري السبب الذي ثناه عن عزمه .

وبينما كنت مطرقا ومصغيا لكلام الدكتور آسفا على الحالة التي وصلت اليها الامانة في عصرنا هذا كان يسرد على مسامعي بعض النبذات من موضوعات (مذكراته) التي لها علاقة وثقى بالتاريخ اللبناني واهمها .

ايام المتصرفية والمتوته — المتصرف — مود نعوم باشا — عرش الارز ليوبيل السلطان عبد الحميد وغرفة تدخين من حياكة الذوق — دستور عبد الحميد سنة ١٩٠٨ — خلع عبد الحميد — داود مجاعص والمتصرف يوسف باشا فرنكو — الحرب العالمية الاولى — حصار السواحل اللبنانية والسورية — دخول الجيش العثماني الى لبنان سنة ١٩١٤ — [illegible] جمال باشا الى اهالي لبنان — الاجتماع في سراي بعبدا — الاميرالاي رضا باشا — الاطباء اللبنانيون وجمال باشا — القافلتان الاولى [illegible]

□ الدكتور فؤاد غصن : تاريخ قرن من الاحداث □

والثانية من شهداء لبنان — الى جانب طائفة كبرى من الاخبار والاحداث ذكرها الدكتور بدقة وروية . ونحن نختار من هذه الموضوعات ما يلفت الانتباه منها وما كان للدكتور فحص من البادرة الشخصية في انجازها ومعالجتها ودرء الاخطار التي كان يمكن ان تحدث لولا حكمته ودرايته .

وتجدر الاشارة الى ان بعض الاخبار التي اوردها الدكتور في كتابه كان فيها الشاهد العياني ، وهو على ما نظن الوحيد الذي احتفظ بها واوردها بدقة في كتابه « مذكراتي .. خلال قرن » . وكنا نراه ينظمه وينسقه ويستعين بنا احيانا لتصويب بعض الحوادث على ضوء التاريخ ، ولما اتمه قدم منه نسخة الى الاستاذ فؤاد افرام البستاني ، رئيس الجامعة اللبنانية السابق فخصه بحديث اذاعي مستفيض . ومن الحوادث التي كان الدكتور يكثر من ترديدها امام جلاسه والتي كانت بلا شك السبب في عطفه على جمعية اصدقاء الشجرة هذا الذي نقر باننا لم نسمعه من احد ولم نقرأه الا في كتاب الدكتور فحص ويلخص بما يأتي :

عرش من خشب الارز

في مناسبة يوبيل السلطان عبد الحميد قرر اولو الامر في لبنان ان يهدوا اليه عرشا من خشب الارز . فهوت الفؤوس تقطع اغصان الارز دون شفقة وصنع من خشبه الثمين عرش فخم . كان العرش مركبا من الفي قطعة اتي بصناع اخصائيين من دمشق لكي ينقشوها ويحفروها ويصنعوا منها عرشا ولا مثيل له في

□ علي البيلاني .. اول قائد عثماني يدخل لبنان □

عالم تلك الايام . ولقد بدا العرش تحفة فنية اعجب الناس بها ودفع ثمنها (الارز) . وما زاده جمالا ان طنفسته ومسنده صنعا من حياكة الذوق المشهورة فلم ير له مثيل ، واضافوا الى ذلك العرش اثاث غرفة للتدخين من صنع وابتكار اهل الذوق . وما ان تجمعت الهدايا من كل ولايات السلطنة حتى قيض الله للبنان من امر في اذن السلطان ان هدية لبنان تفوق سواها صنعة ودقة وذوقا ، فامر بان يراها من كثب ،وما ان نظر اليها حتى طفح السرور على وجهه وقال : اين الوفد اللبناني ؟ فاتوا به اليه وهو يرمقه بعين الاعجاب وقد بش ايما سرور فقال : « انتم وفد الهدية اللبنانية » ؟ ثم امر بتكريم اعضاء الوفد ...

وقد استفظع اللبنانيون التهشيم الذي وقع على اشجار الارز ، ووجهوا الانتقاد الى المسؤولين نظرا الى ثمن العرش الباهظ بالنسبة الى امكانات صندوق المتصرفية الضئيلة ، وفقر البلاد .فتداول مجلس الادارة آنذاك بالامر في احدى جلساته برئاسة المتصرف نعوم باشا وقرر تشييد سور حول ما بقي من غابة الارز واقامة حراسة عليها كيلا تمتد اليها ايدي العابثين . ونحن نعلم انه سبق هذا المتصرف الى صيانة غابة الارز وبناء سور حولها فكتوريا ملكة الانكليز ، ورستم باشا المتصرف الثالث على لبنان ، فكانت العوامل الطبيعية تهدم بعض جوانبه وتضعف مناعته . ولشدة حرص الدكتورفحص على الاشجار اللبنانية اصبح في ما بعد رئيسا لجمعية اصدقاء الشجرة والمسؤول عن مجلتها الفصلية « الشجرة » وهذه الجمعية تأسست سنة ١٩٢٤ بهمة الدكتور الشيخ امين الجميل

وانشات لها مكتبا في شارع اللنبي ، ومن اعمالها تشجيع اعمال التحريج وتنظيم اسبوع الشجرة على المستوى الحكومي ، وتعميمه في جميع المدارس خلال اول اسبوع من كانون الاول من كل عام وشعارها : « ازرع ولا تقطع » .

الجيش العثماني في لبنان

من اهم الاحداث التي حصلت في جبل لبنان في بداية الحرب العالمية الاولى دخول الجيش التركي الى جبل لبنان ، بعد خرق امتيازه ، عن طريق زحلة — عين الادواح — عين حربا — الحجر الاطرش — فيضة ترشيش عينطورة — المروج — ضهور الشوير وبكفيا — وذلك في منتصف شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٤ .

ويروي الدكتور فحص في (مذكراته) هذا الحادث انطلاقا من الوقت الذي عسكر فيه الجيش على مقربة من بلدته الشوير ، وتكاد جميع التواريخ تتشابه من هذه الناحية ، وبعضها يذكر ما كان للدكتور فحص من فضل في تدبير الامور حول ايواء الجيش واطعامه ومد يد المساعدة اليه بعد النكبة التي اصابته في الطريق .

والواقع انه ما ان بلغ الجنود الاتراك ، بقيادة الضابط علي رضا البيلاني ، صلب الجرد في عين حربا حتى بدا الصقيع يفعل فعله بهم . وما ان وصلوا الى فيضةترشيش حتى كان عدد الذين ماتوا بردا منهم ٢٢٧ جنديا . ورأى القائد ان يعسكر قرب ضهور الشوير ريثما يلتئم شمل قواته البالغ عددها ...٤ جندي فاستراح تحت سنديانة المروج التي جلس الى ظلها ابراهيم باشا المصري ، يحيط به ضباطه ، سنة ١٨٤٠ . وكتب الى مدير ناحية الشوير جميل حبيقة انه بحاجة الى طعام ومؤونة ووسائل نقل للمرضى من رجاله فخابر المدير زميله رشيد طعمه مدير ناحية القاطع وقر رأيهما على الاستقالة اذ ليس بوسعهما نجدة الجيش وارهاق الاهلين . وهنا تدخل الدكتور فؤاد فحص وقال لهما : « استقالتكما على هذا الشكل ليست في موضعها فانتما من موظفي الادارة وفراركما من تلبية طلب القائد معناه خروجكما علىأوامر الحكومة . وهكذا تفسحان المجال للعثمانيينلاتهامكما بالخيانةومعاقبتكما» . وبعد اخذ ورد تابع الدكتور يقول امام عقلاء المنطقة : « انا لا اقول ان على الشوير وحدها اطعام هذا الجيش بل على المتن كله» فكل منا يقدم شيئا . هذا يقدم عشرة ارغفة، وذاك كمية من الزيتون ، وآخر عددا من البيض او كمية من الزبيب او الدبس فيتوافر لنا من المأكول ما يساعدنا على ارضاء الجيش ويبعد عنا تعدياته » . فوافق الجميع على هذا الاقتراح الوجيه واوفدوا الرسل في الليلة ذاتها الى بتغرين وبكفيا وبيت شباب والخنشارة والشوير وقرعت اجراس الكنائس في هذه الاماكن وفي المزارع المجاورةواحتشد السكان فابلغهم الرسل ما كان فاسرعوا الى تلبية نداء الشويريين وحملت كل بلدة الى الشوير ما جمعت من مؤونة وزاد ،وانصرفت نساء الشوير الى المواقد طول تلك الليلة ، لا فرق بين الفقيرة والغنية ، وقد اعتزمن استقبال الجنود وهم غير جياع . فاشعلن النيران ، ونصبن فوقها القدور ، واخذن في سلق البطاطا والبيض واعداد الخبز للجنود. وفي الصباح كان لدى الاهلين ٨٦ بغلا وعجلة تحمل الطعام الى بلدة المروج البعيدة خمسة اميال عن الشوير لتقدم للجنود ما جاء به ابناء المتن ولتنقل مرضاهم الى الشوير . وهكذا انقذ الدكتور فحص الموقف .

ولقد سها عن بال الدكتور فحص ان يذكر في كتابه ان ميخائيل بوعبين (قبشاي) زحلة المشهور ، اذ بلغته نكبة الجنود الاتراك في الجرد ، اسرع الى المحل الذي دفنوا فيه وجرد الجثث من بنادقها وذخائرها وحملها الى زحلة ، كما هو وارد في كتاب ميخائيل المكرزل بعنوان « صراع العزم والظلم » المطبوع في نيسان بأولو سنة ١٩٦١ ، وكانت السلطة تلاحقه لهذا السبب .

ومن شاء الاستزادة من هذه الاخبار اللبنانية الطريفة ، فما عليه سوى مراجعة كتاب الدكتور فحص « مذكراتي خلال قرن » الذي نفذ الكتاب صاحبه ، ويرجى له القرار في دار الخلود .

بارویر سیفاك

شاعر الحب والجبال

والانسان الباحث عن الحقيقة

□□ يعيش الادب الارمني في الوطن والمهجر فترة حداد في هذه الايام بعد غياب الشاعر الارمني بارویر سيفاك الذي توفي مع زوجته الاديبة الجيورجية نيللي ميندار اشقيلي في حادث سيارة أودى بحياتهما .

ولد بارویر سيفاك سنة ١٩٢٤ في قرية «سوفيداشين » في سهل آراراد . وقد لمع اسمه كشاعر مرموق وهو في الثامنة عشرة من عمره ، عندما نشرت قصائده في مجلة اتحاد الكتاب الارمن . وبعد تخرجه من معهد الاداب في يريفان التحق بارویر بمعهد مكسيم غوركي في موسكو حيث عين في ما بعد استاذا في الاداب . ولكنه ما برح ان رجع الى ارمينيا والى العاصمة يريفان بالذات حيث اشترك بتحرير عدة صحف ادبية . وفي المدة الاخيرة كان يشغل منصب سكرتير اتحاد كتاب الارمن في يريفان .

نشر اولى مجموعاته الشعرية سنة ١٩٤٢ بعنوان « امر الخالدين» فظهرت من خلال قصائد هذه المجموعة موهبته الفذة واستطاع في ما بعد ان يغير المقاييس الشعرية التي كانت سائدة في الاربعينات والخمسينات . وكان بارویر سيفاك يردد دائما انه يفضل ان يكون مصنف الافكار واللغة بدلا من ان يكون نقاشا للكلمات .

الانسان الباحث عن الحقيقة

ونشر الشاعر بعد ذلك مجموعتين من قصائد الحب بعنوان « طريق الحب» و«التيك» . وفي هاتين المجموعتين برز سيفاك كشاعر حب وجبال ، ولكنه سكب كل موهبته في ملحمة « برج الاجراس الابدية» التي تعتبر بحق رائعة من روائع الادب الارمني . وفي هذه الرائعة يصور الشاعر الام الشعب الارمني ونهضته من خلال الحياة الخلاقة التي عاشها الموسيقار الارمني الكبير الاب كوميتاس . واذا كانت هذه الرائعة الشهيرة وطنية بحجم الشعب الارمني فان الشاعر سيفاك كان يهتم بمصير الانسان وعشيانه . واذا نقد قوبلت مجموعته الثالثة « الانسان في الراحة» بحماس وترحيب بالغين من قبل النقاد السوفيات .

وفي تصريح لسيفاك نشرته مجلة الادب السوفياتي — وكان آخر تصاريحه — قال الشاعر الارمني الكبير : « الشاعر هو هذا الانسان الذي يبحث عن الحقيقة ويصنعها ويفرضها على الحياة » وقد عبر الشاعر عن هذه الفكرة في قصائده الاخيرة التي كانت ستجمع في كتاب تحت عنوان « ليكن الضوء» .

ولم يكن بارویر سيفاك شاعرا وحسب ، بل كان ناقدا واديبا لامعا . وله في هذا المضمار دراسة علمية شاملة عن الشاعر الارمني الشهير « سايات نوفا» نال بعد وضعها لقب الدكتوراه في الاداب من اكاديمية العلوم السوفياتية .

□ أرمين تاريان

وفي ما يلي نماذج من شعر بارویر سيفاك ترجمتها اوسنه بيليكيان تاريان :

الأيدي ..

□ تعانقت ايدينا
فقط ايدينا
فخيل الي انهما ليستا يدين
وانهما كانتا اشبه بمضيق
وانضممنا الواحد الى الآخر
كالبحرين المفترقين
منذ زمن بعيد ...

نحن ..

□ نحن لا نعتبر انفسنا افضل من غيرنا
ولكن لا بد من القول
ان لنا فقط جبل آراراد
ولنا فقط بحيرة سيفان العالية
حيث السماء تسطع كالمرآة
نحن الذين نعرف كيف ننحت الديار
من الصخور
ونحول الحجر الى سمك
ونخلق الانسان من الطين
ولكننا نعرف ايضا ان نتلهف
للجمال والخير والنبل .
نحن لا نعتبر انفسنا افضلمن غيرنا
ولكن لا بد من القول ان مصيرنا
كان فريدا
هدرت دماؤنا الزكية بغزارة
ونحن لم نحاول مرة واحدة خلال
حياتنا الطويلة
ان نضطهد غيرنا
ولم يؤذ احد من غربتنا
فاذا اسرنا
فبالكتب فقط
واذا استولينا
فبالمواهب فقط
وحينما اضطررنا الى ترك ارضنا
لم نبخل بجهودنا حيثما صرنا
بنينا جسورا
عمرنا قناطر
فلحنا ارض الغير
كارضنا الحبيبة
وحيانا الحصائد
نعم نحن قليلون ، ولكننا نسمى
بالارمن
نعرف كيف نئن من جراحنا
لنعود ونبتهج من جديد
نعرف كيف ننتصر على الشر
ونكون سندا للصديق
فنوفي الجميل بالعطاء السخي
وفي سبيل العدالة والنور
نعرف كيف نضحي بحياتنا
فاذا ارادوا ان يحرقونا
نعرف كيف نطفىء النار برمادنا
واذا كان لا بد من انارة الليل
نعرف كيف نحترق كالمشعل
نعرف ان نتماسك ، ولكن دائما مع
احترام الغير
نحن لا نعتبر انفسنا افضل من غيرنا
ولكنا نعرف انفسنا
ونسمى بالارمن
ولم لا نعتز بهذا الاسم ؟
نحن كالنون
وسنكون ...
وسنكثر .

« آب ١٤ »

رواية جديدة لالكسندر سولجنيتسين

□ ظهرت مؤخرا في باريس رواية جديدة لالكسندر سولجنيتسين بعنوان « آب ١٤ » . وهي باللغة الروسية وتدور حول بداية الحرب العالمية الاولى وهجوم روسيا على بروسيا الشرقية . وستنقل هذه الرواية للالمانية عام ١٩٧٢ . ولاول مرة نتعرف الى سولجنيتسين ككاتب كلاسيكي وواقعي يتبع خطى القرن التاسع عشر ولا ينقص ذلك من قدره اذ ان العالم لا يقدم لنا كل يوم كتابا مثل بلزاك وتولستوي. وغني عن القول ان سولجنيتسين يرقى لمضاهيهما . وتتميز لغتهالتقليدية بصفات نادرة ، فهو يملك الروسية مثل قليل من معاصريه ويلجأ الى كل مواطن اللغة ويغور في اعماقها ليبرز بعض النغمات والالحان الفريدة . ولا يخفى عليه تعبير قديم او لغة خاصة بالفلاحين او اصطلاحات تقنية .

وان رأينا بعضالشبهبين «آب١٤» و « الحرب والسلم » فاننا لا نجد هذا الشبه في مضمون الكتاب.وبخلاف تولستوي يبين سولجنيتسين اثر الفرد ، الحاسم احيانا ، على مجرى التاريخ مفيدا من خبرته وهو رجل القرن العشرين .

« آب١٤» فكرةراودتسولجنيتسين وهو في الثامنة عشرة من عمره عام ١٩٣٦ عندما كان في صف البكالوريا ، وتحققت ما بين ٦٩ — ٧١ بعد ان ذاق عذاب الحرب وعانى من العزلة والمرض اشد معاناة ، وجرب العمل الخلاق فبلغ قمة المجد بعد ان كان مغمورا . نغوص في متاهات هذا الكتاب كاننا نحيا القراءة الاولى « للملهاة الانسانية » . سولجنيتسين يعيد تصوير حياة بلاده خلال اسبوع من شهر آب ١٩١٤ عندما وقعت الحرب الالمانية الروسية ، واصفا ملابسات الحملة التعيسة ضد بروسيا الشرقية التي ابتدات بهجوم روسي سيء التنظيم فكانت نهايتها تشتت الجنود . وهذه الحملة هي التي ترى بنظره ، انهيار روسيا العسكري والمآسي التي ادت في ما بعد الى انهيار القيصرية وقيامالثورة البلشفية .

روسيا عشية الحرب

واذا كان سولجنيتسين قد تميز في كتاب « جناح السرطان » باتساع معلوماته الطبية ، وفي كتاب «الدائرة الاولى» بالمراس العميق بالفيزياء والرياضيات والتكنولوجيا ، فاننا نجده في هذا الكتاب مؤرخا فذا وعالما نظريا في الامور العسكرية . ولا شك في ان مرد ذلك الى تجربته العسكرية الطويلة على الجبهة . بيد ان القسط الاوفر من معلوماته هو حصيلة دراسات جدية . فالكاتب يتحلى بعقل موسوعي نادر في عصرنا هذا .

« آب ١٤ » تعطي صورة عملاقة لروسيا التي كانت عشية الحرب العالمية آخذة في التصنيع بينما نظام المؤسسات — الدولة عاجز عن التكيف مع متطلبات هذا التيار .

ليس في « آب ١٤ » اشخاص ثانويون بل يخيل الينا ان كل فرد فيها هو البطل لفترة ما . هكذا يظهر لنا الفلاح الاوكراني الرقيق الطيب ، وذو الملايين العديدة الغريب عن اولاده الذين هيأ لهم فرصة التعليم ، ومديرة المدرسة الداخلية للبنات الصارمة المناهضة الملكية والتي تكرس طموحها للمضمون التقدمي في التعليم الممنوع . الى جانب هؤلاء هنالك مهندسون يسعون لازدهار بلادهم بتفضل التقدم التقني والاقتصادي ، وشباب يحملون شعار اللاقيصرية ، وعندما يهدد الخطر وطنهم يتطوعون في الجيش بدافع غريزي عميق ، وآخرون يشبهونبعض يساريي اليوم يتشدقون بكلمة صوفية هي « الثورة » ، وتظل آذانهم صماء امام نداء اعلم الواثقين ان كل ثورة تعني اكثر ما تعني الدمار والفاقة . وفي الرواية قواد وعساكر جبناء او ابطال ، محدودو الافق او لامعون ، وصوليون او متفانون ، وذوو مواهب حقيقية مخلصون يسحقون من قبل معاوني القيصر . هكذا يظهر لنا مثلا الجنرال فورونسيف اللامع ، واحدا من الذين لو وجدوا في ظروف اخرى لقدر لهم ان يهيئوا مستقبلا اسعد لروسيا ، فهو يخسر مركزهالعسكري في الفصل المأساوي الذي ينهي الكتاب اذ يواجه القومندان بكل الحقيقة في ما يتعلق بمسؤولية بعض الاشخاص بالكارثة . والجنرال سامسونوف عظيم وقوي ولكنه رؤوف وذو حنان ابوي ، يتحلى بكل صفات القائد العسكري الكبير ومع ذلك فانه يضيع فرص الانتصار الواحدة بعد الاخرى ، ويضطر اخيرا للهرب في غابة موحشة بعد ان تفرق افراد فرقته الذين لم يفكروا الا بانقاذ جلدهم . فقدان السلطة شيئا فشيئا، ذلك السراب الكاتب يجرد ببطء الانسان ويجعله عاريا امام مصيره ، كل هذا يصوره قلم سولجنيتسين بنفحة شكسبيرية .

فلسفة الكاتب

حب الروائي الكبير يتوجه اجمالا للعساكر الساذجين ، للفلاحين وهم غالبا اميون انسلخوا عن عائلاتهم ولكنهم قريبون من الارض ويتحملون بكل صبر عبء الاحداث الثقيل ،وهم ايضا قادرون على الاخلاص والتفاني واحيانا كثيرة على الارتجال والادراك كذلك تزخر الرواية بفصول المعارك والاندحارات والحملات والانسحاب وقد كتبت كلها بيد فنان كبير . وهنالك المقطع المؤثر للجياد الجرحى الملقاة على سهل المعركة بعد ان تركها الفرسان . فالدافع الرئيسي للكتابة لدى سولجنيتسين هو الالم على اختلاف درجاته وتنوع مظاهره ، ولا غلو في ذلك فان السعادة تبدو باهتة امام الالام والمآسي البشرية .

« آب ١٤ » بصفحاتها الستمائة لا تؤلف سوى المجلد الاول من «العقدة الاولى » كما يسميها الكاتب لحلقة نعتقد انها ستعالج الفترات المتالية لما بعد الحرب والثورة والحرب الاهلية . كتاب روس آخرون وقفوا على الفترة ذاتها منهم الكسيتولستوي في كتابه « طريقالعذاب » وشولوخوف في « الهبة الهادئة » .

على ضوء هذا الكتاب نستطيع ان نظهر عناصر فلسفة الكاتب كرجل وكمبدع . اهم ما يطالعنا هو ايمانه العميق بالدين القريب من التعاليم الروحية للكنيسة الارثوذكسيةوالتاملات التي قيلت حول الصلاة وما تقدمه للروح من طمأنينة هي من اروع مقاطع الرواية . ولكنه لا يفرط في التعبد بل نراه يسخر منذلك القومندان الذي يعقد الامل في الانتصار على بركة بقايا اجساد قديسين ويتهكم على القيصر الذي يفرع للعزة الالهية لتبرير تضحيته العديمة الفائدة بمئات الالوف من الجنود . يضاف الى هذا الايمان الشعور الوطنيالعميق ، ذلك الحب الواقعي للارض وللتاريخ وللانسان الروسي .

سولجنيتسين بعيد وقريب معا من وطنه وشعبه وتربته . عرفناه في كتبه السابقة متمردا ، وهو في روايته هذه يحقق تاريخ ما قبل روسيا البولشفية . وهنا تكمن مقدرة العملاق فيه .

□ جنان باشو

□ ندوى عبيد □

« ليل » جبيل يخرج من القلعة

□ دخلت ندوى عبيد مرحلة جديدة في رحلتها الفنية ، بعد نجاحها في اداء دور البطولة في مهرجانات جبيل .

ارتفع حضورها الى مستوى سيدات الخشبة ، وهي تتألق بلونها الخاص المميز .

ولونها يتمثل في حنجرة بنيه فيها شموخ الكرامة ، وغناء تتموج في عنادله اشواق مسافر الى جزيرة احلام ، وصوت تلتمع في اوتاره غربة شفافة ، ووميض صفاء الستالي والق شاعري . والى جانب هذه الثروة تتمتع ندوى بثقافة قلما حظيت بها فنانة . وهاتان الثروتان مجتمعتين ابتدا ، بعد تجربة جبيل ، ان المطربة الجامعية الحسناء باتت مؤهلة للقيام باعمال فنية كبيرة في المستقبل ، لان الابداع الفني الاصيل بحاجة الى هذا المستوى الجديد الذي تمثله ندوى عبيد .

وكان من اصداء نجاح « ليل » جبيل ، العروض المتنوعة التي انهالت على « فرقة الانوار » ونجمة المهرجان والعناصر الاخرى لاحياء حفلات كبرى في لبنان والخارج ، وسيلبي مروان جرار ووليد غلمية بعض العروض المحلية ، اما العروض الخارجية فما تزال قيد الدرس ولم يتخذ بشأنها قرار نهائي .



□ « راس بلا راس » □

□ في اطار مهرجان كسروان السياحي الثالث ، يقدم نادي انماء المواهب ، السبت ٢٨ آب الجاري الساعة التاسعة مساء ، مسرحية « راس بلا راس » ، تأليف سعدالله ونوس ، اخراج يعقوب شدراوي ، لبننة فؤاد المستهي ، ماكياج علي دياب ، اضاءة مصطفى الساروط ، تمثيل فرقةنادي انماء المواهب بالاشتراك مع جوزف عازار وابو عبد البيروتي . وذلك على مسرح ملعب النادي في جديدة غزير .

الممثل الاول في المسرحية هو بشارة رعيدي ، الذي يقوم بدور مملوك يمثل الطبقة المستعبدة التي يتلاعب بها الحكام . والقصة تصور في الظاهر صراعا بين الخليفة المقتدر ووزيره ، ومن خلال القصة يتعرض سعدالله ونوس لنقد الاوضاع العربية بعد ٥ حزيران ، وهذا العمل هو من نوع « المسرح التسييسي » كما يسميه سعدالله .

وكانت فرقة المهرجانات قد قدمت في العام الماضي « الاعماق » لمكسيم غوركي .

ويرئس النادي جوزف نصار ،ويتولى نور سلامه العلاقات العامة . ومن الملاحظ ان جميع العناصر المشتركة في مهرجان هذا العام ، هي من المحترفين.

زايد بن سلطان

□ « زايد بن سلطان امير ابو ظبي ومستقبل الخليج العربي » كتاب يصور التطورات السياسية والاجتماعية العميقة والبعيدة المدى ، التي ظهرت منذ سنوات قليلة في منطقة الخليج العربي ، والتي سيكون لها اكبر الاثر على مستقبل هذه المنطقة الاستراتيجية الهامة التي تنتج ٣٠ ٪ من الانتاج العالمي

للبترول ، وتمد غرب اوروبا باكثر من ثلاثة ارباع احتياجاته من هذه الخامة الاستراتيجية الهامة .

ويحرص المؤلف امين شاكر ، وهو من قادة الضباط الاحرار الذين قاموا بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بالقاهرة ، وتولى منذ بدء الثورة منصبمدير مكتب الرئيس عبد الناصر حتى نهاية عام ١٩٦١ ، والذي تقلب في مناصب وزارية وديبلوماسية وصحفية حساسة، يحرص على ان يكون كتابه هذا شاملا عاما يؤرخ قضية الخليج . بمختلف اوجهها .

يعرض في مدخل تاريخي جغرافية الخليج واهميته الاستراتيجية وظهور الاسلام وسيادة العرب . ثم يتطرق الى الاستعمار الاوروبي فيبين الصراع بين البرتغاليين والعثمانيين ، والنشاط الاستعماري في القسم الشمالي من الخليج ، والتنافس الفرنسي الانكليزي في عهد نابليون ، وتناقض وجهات النظر البريطانية بخصوص سياستها في الخليج .

وفي الفصل الثاني يتحدث الكتاب عن العرب في منطقة الخليج العربي ، فيحدد النزاعات القبلية والمذهبية واثرها على الاوضاع السياسية ، وظهور اسرة البو سعيد ، وانقسام عمان الى امارتي عمان ومسقط ، وظهور مشيخات الساحل وامارتي الكويت والبحرين والدولة السعودية الاولى .

وينتقل المؤلف الى توضيح مسالة الملاحة في الخليج ، من خلال محاربة العرب للقراصنة الاوروبيين والحملة المصرية واثرها على الاوضاع في الخليج . ويتحدث عن دور بريطانيا في مواجهة النفوذ المصري والسعودي في جنوب شرق الجزيرة العربية ، ثم من النفوذ البريطاني في شمال الخليج، ومن بريطانيا والاطماع الاوروبية ، كاطماع فرنسا في مسقط وتطلعات المانيا الى العراق ومنطقة الخليج . ويعكس اثر الحرب العالمية الاولى علىالاوضاع السياسية في المنطقة ، والاوضاع السياسية المعاصرة ، والنفط وشركاته وتاميم صناعته والتسابق بين الشركات العالمية ، ومشكلات الحدود والعدوان الثلاثي واثره على موقف السعودية وثورة اليمن واثرها على العلاقات بين السعودية وبريطانيا والاطماع الاجنبية في مياه الخليج ، ويوضح بعد ذلك مشروع اتحاد امارات ساحل عمان ، ودور جامعة الدول العربية في مواجهة الاستعمار البريطاني في الخليج ، والصراع الايديولوجي في المنطقة ، وموقف الولايات المتحدة الاميركية من الخليج .

ويكرس المؤلف فصلا خاصا عن شخصية الامير زايد بن سلطان ،فيصفه « حاكما شابا كفرسان الاساطير ظهر على مسرح العمل السياسي في اكبر امارات المنطقة منذ زمن لا يتعدى اربع سنوات . وقد ثبت ان الصعوبات الكبيرة التي تواجه العمل السياسي في المنطقة لا تبعث في نفسه اليأس ولكنها تذكي فيه روح الثقة والتصميم المتجدد والعمل الدائب من اجل تحقيق الاهداف الوطنية والقومية لشعوب الساحل جميعا » . ويعرض هذا الفصل لمختلف ملامح شخصية الامير زايد واثرهما على فلسفته السياسية والاجتماعية .

ويتوقف الفصل الاخير عند ملامح المستقبل . ويركز امين شاكر على الآثار البعيدة لتولي زايد بن سلطان مقاليد الحكم في امارة ابي ظبي ليس فقط في ساحل عمان بل في شبه الجزيرة العربية كلها . « فلقد ظهر لاول مرة في تاريخ هذه البلاد حاكم يؤمن بان الشعب هو صاحب الارض وصاحب الثروة وهو السيد ابدا ، وان ثروات البلاد ملك وحق للشعب ، وبالتالي يجب ان تستغل هذه الثروات من اجل توفير الحياة الكريمة له ومن اجل بناء مستقبل افضل لابناء الشعب جميعا » .

كما يصور الفصل الاخير العوامل المؤثرة على مستقبل ساحل عمان ، والتطورات الاخيرة في الخليج واثرها على مستقبل الساحل ، وينعطف على مؤتمر نواب حكام الامارات في ابي ظبي ، ويتابع موضوع الخليج في جامعة الدول العربية .

ويرى المؤلف في الخاتمة ، ان النوايا الطيبة من داخل المنطقة ومن خارجها ، واحساس الجميع بضرورة التاقلم مع روح العصر التي تدعو الى التجمع والتضامن وحسن الجوار واحترام المصالح المتبادلة ، قد ساعدت على حل الكثير من المشاكل التي عانت منها منطقة الخليج سنين طويلة : ومن المشاكل على سبيل المثال لا الحصر ، مشكلة الادعاءات الايرانية في البحرين واراضي ساحل عمان ، ومشكلة الحدود بين ابو ظبي ودبي ، ومشكلة المياه الاقليمية لدول الخليج . ولا شك في ان امكان الوصول الى حل مناسب لهذه المشاكل المصطنعة ، يوفر لامارات الخليج الفرصة المناسبة لاستكمال استقلالها وسيادتها ، واعادة بناء كيانها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، لتصبح الكتف اليمن القوي للوطن العربي الكبير ، ومجمع نوافذه على بلاد آسيا وشرق افريقيا .

وتكمن اهمية الكتاب ، في انه يعالج موضوعا عربيابالغ الاهميةوالحساسية، وفي ان مؤلفه شخصية معروفة على اكثر من صعيد ، وله خبرته الواسعة في قضايا الوطن العربي .

□ « في ظلال الاندلس » ، اربع محاضرات لسلمى الحفار الكزبري القتها باللغتين الاسبانية والعربية ، تدور حول عاشقي قرطبة ولادة وابن زيدون ، والمراة العربية ، والاعياد والتقاليد في اسبانيا ، والرثاء في اسبانيا .

وكانت السيدة سلمى قد سافرت الى اسبانيا مع زوجها الدكتور نادر الكزبري الذي عمل سفيرا لسوريا هناك ، واقدمت على دراسة اللغة الاسبانية في مدة غير طويلة ، ومع ذلك تمكنت من القاء محاضراتها بالاسبانية في مدريد .

في المحاضرة الاولى ، تتحدث الكاتبة عن الشاعرين الكبيرين ولادة وابن زيدون اللذين عاشا في قرطبة ، في القرن الحادي عشر الميلادي،وكاناالشهر العشاق في تاريخ الادب العربي الاندلسي ، ووهبا لتراثنا الادبي اجمل الشعر وابهى القصيد بفضل الحب الكبير الذي جذب كلا منهما نحو الاخر ، وطبع حياتهما الطويلة وتاريخ عصرهما العظيم بطابع مؤثر وجميل .

ومن خلال هذه المحاضرة ، تدلي الاديبة برايها في الشعر . تعتبر الشعر « اجمل انواع التعبير عن الاحاسيس الانسانية واسماها وابلغها . ليس الشعر السافة في الاسلوب وجرسا في الايقاع فحسب، ولكن الشعر الخالد هو ، بالاضافة الى ذلك ، فكرة لكل بيت من ابياته ، وبيت لكل فكرة من افكاره . الشعر انشودة النفوس المتطلعة الى بلوغ عالم الخير والحق والجمال . انه اللغة العالمية الفضلى التي لا تحتاج الى ترجمة ولا تعترف بحدود ، فالانسان هو الانسان في كل زمان ومكان ، والشعراء هم رسل الجمال والسلام الى اخوتهم في الانسانية » .

وفي المحاضرة الثانية ، توضح سلمى الحفار الكزبري كيف تجلت عبقرية الفكر العربي في الاندلس في اكثر من ميدان لغزارتها وشمولها وعمقها ، في العلوم والفنون ،في الادب والموسيقى والرسم ، في الرياضيات والطب والفلك والفيزياء ، وفي فن البناء كما في فن الحكم والسياسة .

واليوم ، بعد ان انقضت قرون خمسة ، او اقل بقليل على خروج العرب من اسبانيا ، اندثرت خلالها بعض الآثار الاسلامية العمرانية وسلم حمدا لله معظمها ، ترى الكاتبة ان هذه السنوات الطويلة ، قد اسهمت في تصفية الجو بين العرب والاسبان ، وفي ازالة رواسب الفتح العربي الاسلامي، وكل اثر للتعصب ، اذ اخذ المؤرخون الاسبان يبحثون وينقبون عن التراث العربي والحضارة الاسلامية في بلادهم باهتمام بالغ منذ مطلع القرن الحاضر . وتعتقد السيدة سلمى ان الاسبان قد اقتنعوا اليوم بان القرون الثمانية التي مكث فيها العرب في بلادهم لم تكن قرون احتلال عادي او اغتصاب اتسم بالتدمير والتعصب الديني ، لانهم اخذوا يولون ذلك التاريخ المشترك الطويل كل عنايتهم ويرون فيه مثالا نادرا للبناء والتقدم والتسامح .

وفي المحاضرة الثالثة التي القيت باللغة الاسبانية في قاعة الاتينيو في مدريد بناء على دعوة وزارة الاعلام الاسبانية ، تحاول المؤلفة ان ترسم لوحة ايجابية واقعية عن الدور الذي قامت به المراة العربية في مختلف العصور ، لاعتزازها تتاثر كثيرا بالمحيط الذي تعيش فيه ، فتزدهر اذا كان مزدهرا وتتخلف اذا كان متخلفا ، وهذا هو ما يفسر اتصاف المراة العربية بالشجاعة، وباتقان الشعر ، وبالخطابة . وتعطي المؤلفة مثلا على المكانة الادبية للمراة ، ام جندب التي احتكم اليها اثنان من اعظم شعرائنا ، امرؤ القيس زوجها وعلقمة الفحل . وبعد ان القيا اليها اسماعها قصيدتين في وصف الخيل على قافية واحدة وروي واحد ،انتقت القصيدتين بمهارة ، وفضلت ابيات علقمة الفحل ، على الرغم من ان امرؤ القيس كان زوجها لها ، غير انه لم يحتمل نقدها وايثارها علقمة عليه فطلقها . وتبرهن المحاضرة قدرة المراة العربية في صدر الاسلام على خوض مختلف الميادين ، وكيف استطاعت ان تسهم في الحياة العامة بعد الاسلام ، وكيف انعكس الازدهار الفني والفكري على المراة العربية الاندلسية عندما بلغت الحضارة العربية ذروتها في الاندلس ، ثم تنتقل الى تجسيد دور المراة العربية في عصر النهضة .

وفي المحاضرة الرابعة التي القيت في الندوة الثقافية النسائية في دمشق ، دار الحديث حول خصائص الشعب الاسباني وحول اعياده وتقاليده وما يرافقها من احتفالات رسمية ومهرجانات شعبية ، وفي طليعتها عيد الربيع في اشبيلية .

وتحفل المحاضرات بالتحليل العميق والرؤيا السليمة والمعلومات الوافية والاستشهادات المعززة ، كما تتميز بالقالب النضر والديباجة المشرقة والتاريخ الصادق والاسلوب الادبي الرقيق .

قدم للكتاب شاعر الشام شفيق جبري فاشاد بسلامة الذوق وقوة الاحساس ونضج الفكر وحسن التمييز لدى سلمى الحفار الكزبري ، التي تعد محاضراتها هذه من المصادر الجيدة عن الاندلس، وقد زين الكتاب بصور ملونة تمثل مظاهر من الحياة الاندلسية ، كما استند الى مراجع عديدة غنية .

وياتي هذا الكتاب في المرتبة التاسعة بين مؤلفات الاديبة السورية ، الموزعة بين القصة والشعر بالفرنسية والعربية والرواية والسيرة الذاتية .

(مطابع الف باء ، دمشق ، ١٥٦ صفحة — السعر ..؟ ل .)

□ اصدرت مجلة « الطريق» عددا مزدوجا خاصا بمناسبة مرور ٧٥ عاما على ميلاد الاديب الكبير عمر فاخوري ، ومرور مئة عام على « كومونة باريس » العمالية . وبهذا العدد تقدم « الطريق» مواد واشياء جديدة غير معروفة عن عمر فاخوري وكفاحه وحياته ، استنادا الىمذكراته الخاصة ، وذكريات بعض رفاقه منه ، والى مواد لم تنشر له ، والى كتابه المجهول « كيف ينهض العرب » مع دراسة حول ظروف تاليف هذا الكتاب الرائد ونشره ومصادرته ، ومطاردة السلطات العثمانية لمؤلفه ، ثم دراسة تحليلية خاصة لمضمون هذا الكتاب نفسه . وتقدم « الطريق » كذلك صفحات تكشف لاول مرةمذكرات عمر الخاصة كان قد كتبها بين عامي ١٩١٦ و١٩١٨ ، وهي تدل على قدرة عمر المبكرة والمدهشة في رسم النماذج البشرية واتخاذ موقف تقدمي منها .

وبالنسبة لـ « كومونة باريس » وهي اول سلطة بروليتارية في التاريخ، تقدم المجلة عددا من المقالاتوالدراسات تتناول يوميات كومونة ، ودروس الكومونة وتطوير النظرية الماركسية بصدد الدولة ، والاهمية الاممية للكومونة ، والكومونة وديمقراطية التعليم ، والكومونة على المسرح الفرنسي .

ويستخلص كتاب المجلة عدة دروس من تجربة الكومونة التاريخية ، في ضوء الظروف الراهنة للحركة الثورية العالمية .

كما يتضمن العدد بحثا للمناقشة حول فكر الريحاني ومسالة التقييم لنتاج المفكرين السابقين .

المُشعوذون وعقدة الزَحف ...

— الكلمة ، قد تنام أحيانا ... —

□□ عندما تصير الكلمة لا تخجل أو تتوجع ، عند ذاك لا بد أن تسقط قيم عديدة تحت ارجل المشعوذين — وما أهضمهم وأهضم أرجلهم — الذين يتكاثر عددهم يوما بعد يوم .. والذين بعد أن حاولوا مسخ الكلمة في زخمها وطهارتها ، فهم يحاولون ، باستمرار ، أن يزداد رأسمالهم في التدجيل، حتى تصبح بيوتهم برأس القلعة .. أو برأس الرجاء الصالح — لا فرق !

المشعوذون .. الموجودون في كل دائرة عامة وخاصة وبين بين .. الذين يسخرون مواهبهم — هذا اذا وجدت — للقيل والقال .. ومسح الجوخ .. والزحف باتجاه الذل على حساب كراماتهم.. والاستزلام لما هبّ ودبّ من الناس .. شرط ان يستفيدوا من الذين يهبون ويدبون .. والدنيا شؤون وشجون !

وهم مع كل هذا يتحدثون عن « ايجاد المناخ الصالح لتوفير البحبوحة للناس ».. للشعب حيث يحاولون (رفع) راسه عاليا . عاليا . عاليا !

سقطوا .. صغار هؤلاء .. صغار .. كيف يجدون الوقت الكافي للحرتقة والدس ولعب الكشاتبين ؟!

صغار . صغار .. مسكونون بعقدة الزحف .. يفكرون من خلال ارجلهم وقبعاتهم الوهمية التي يتخيلونها تتراقص فرحا فوق ما اشيع وسمي «رؤوسا»عندهم!

***

وزير الصحة الدكتور اميل البيطار ،عافاه الله .. لقد اراد ان (يشمذ) ففجّر قضية الدواء في لبنان ..

لكن الصيادلة ومستوردي الادوية الذين لا يعجبهم العجب ، والذين يغارون على صحة هذا الشعب ومستقبل هذا الوطن (السيد الحر العزيز المستقل)اقاموا القيامة على الوزير الشاب الذي « شمذ » بعمله النبيل هذا ..

فالشعب .. من هو الشعب بنظراصحاب رؤوس الاموال التي جنوها بعرق ... جباهنا ؟

من هو المنحوس المدعوس المهووس المعفوس الذي يسترجي ان يدق بالتجار .. حماة الحمى والذين لولاهم لما كنا (كلنا للوطن .. للعلى للعلم ..) ؟!

من يسترجي ان يلج باب حماة الاقتصاد الوطني والذين لولاهم لخربت الحالة .. وزحفت الينا ايام الرعب ؟!

الوزير .. وزير الصحة بالذات .. حفظ الله صحته العزيزة علينا كلنا .. فعمله الشهم الذي اقدم عليه يذكّرنا بان ايام الحنان الوطني لم تغب كلها بعد .

التجار قاموا .. لقد خافوا على صناديق اموالهم أن تخف مداخيلها .. فهددوا وتوعدوا في الايام الاخيرة .. وحاولوا ان يعملوا عمايل ما عملها عنترة بن شداد العبسي .. حتى في ذروة حبه العظيم لابنة عمه عبلة ..

***

اينك الان يا عمر الزعني .. يا شاعر الشعب الذي اغنيت الشعب بكلماتك المسلوخة من آلامه وأشواقه ؟

طبعا .. كنت «محبوبا» كثيرا من التجار زمان كانتكلمتك تكشفهم وترهبهم..

***

نعود الى الكلمة ..ياي .. عندما تصير لا تخجل او تتوجع ..

كثيرون يتحدثون عن أشياء « تهم الناس» .. كل واحد من هؤلاء الكثيرين أو «الكثيرون» ، اذا شئنا ، له «راي» يود أن يقوله .. والمشكلة ان كل ما يقال هو غلط .. وغلط يضاف الى غلط يولد غلطا كبيرا ..

وهنا المشكلة ..

المشعوذون في السياسة والثقافة والجنس ... برعوا في التزييف .. لدرجة ان «التزييفية» صارت صفة ملاصقة لشخصياتهم العزيزة ..

وهؤلاء « السياسيون » و«المثقفون» و « الجنسيون » لا يقتنعون بان « آراءهم » انقرضتمن زمان .. منذ ايام البرانيط المريضة والديناصور ..وهم كسكانالمغاور لم يدركوا بعد ان العالم قد «تغير» .. وانه صار يتسع لآراء جديدة الى جانب «آرائهم» ايضا ..

او هم كمثل ذلك الرجل الذي اقتنع اخيرا وطلع من قعر الوادي الذي يقيم فيه ،وعندما اشرف على التلة وراى جبالا وانهارا وبشرا .. صرخ: يوه .. فعلا بعد في عالم غير الوادي اللي انا ساكن فيه !

***

جورجينا يا جورجينا .. تلك الجميلة المذهلة التي توجت ملكة على عرش الكون ، صار « بعضهم » يفبرك آراء فظيعة حول آرائها التي تتعلق بحرية الجنس والزواج و«دور المراة في المجتمع » ...

هؤلاء الغيارى كثيرا على « فضيلة » الناس والمجتمع .. شكرا لهم على غيرتهم تلك .. لانهميرفعون رؤوسنا في جميع المناسبات .. وأيام الاحاد والاعياد أيضا ..

وكما هنالك يوم لـ « خميس السكارى» .. فيجب ان يكون هنالك ايضا اسبوع ، على الاقل ، يدعى « اسبوع الغيارى » .. يمجد فيه« غيارى المناسبات » .. الذين يدمون ارضنا وعرضنا والبقية تاتي او لا تاتي ..

انهم مثل شعراء وكتّاب المناسبات .. او هم أحيانا « حوليون » بلغة اهل الجاهلية .. والحول كما هو معروف يعني السنة .. ولا حول ولا قوة الا بالله ..

***

... ولان الانتخابات النيابية الكريمة الفهيمة عادت لتصير احد مشاغل الناس .. بل « السياسيين » الذين يمثلون الناس ! فقد صار الحكي عنهالذيذا خاصة وانالنواب والمرشحين — وما اكثرهم — بداوايهيئون قواعد انطلاق صواريخهم عابرة .. المحافظات الخمس ..

ففي كل محافظة سنشهد غدا .. بعد غدا صورا (عزيزة على قلوب الجميع) و «مهرجانات وطنية» تقام تاييدا لفلان او علتان من الناس ..

فالمجلس الحاضر الذي — في غد قريب — سيصبح مجلسا ماضيا الى .. رجعة ترجعنا لسماع الاسطوانة نفسها .. اسطوانة الحكي .. والحكي .. ثم الحكي ...

هذا المجلس .. من خلال ما « حقق » من منجزات ترفع الراس .. وتشيب لها رؤوس الاطفال .. لا بد ان يعود معظم اعضائه حفاظا على (الوحدة الوطنية و « التعايش السلمي » بين مختلف فئات هذا البلد) .

هذا المجلس الذي عَ الركبي ونص ... ركّمنا .. يجب ان يجلس اعضاؤه ، من جديد ، فوق اكتافنا ..

هذا المجلس (الجلوس) .. الممنوعة من الصرف على وزن (فعول) — وما اكثر الممنوعين من ، .. المجلس وغيره من « المجالس » .. يجب ان نردد معه : إجلس يا رجل .. ويا رجل اجلس .. حتى تجلس الحالة .. هذا اذا بقي مكان لاي جلسة ..

***

اجلسوا . اجلسوا جميعكم .. الثورة قد تبدا من نقطة حق صغيرة .. ولكنها تختزن في اعماقها معظم اشواق الانسان وآماله وايامه الجديدة .. ومستقبله ...

روبير غانم